جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم : .....

إعداد الطالبتين:
1-سهام مستاوي
2-شيماء شريفي
يوم: 26 جوان2022

العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي
(541-668هـ/1147/1270م)

لجنة المناقشة:

مغنية غرداين	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
زيان علي	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
بن مسعود مبروك	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022/2021م

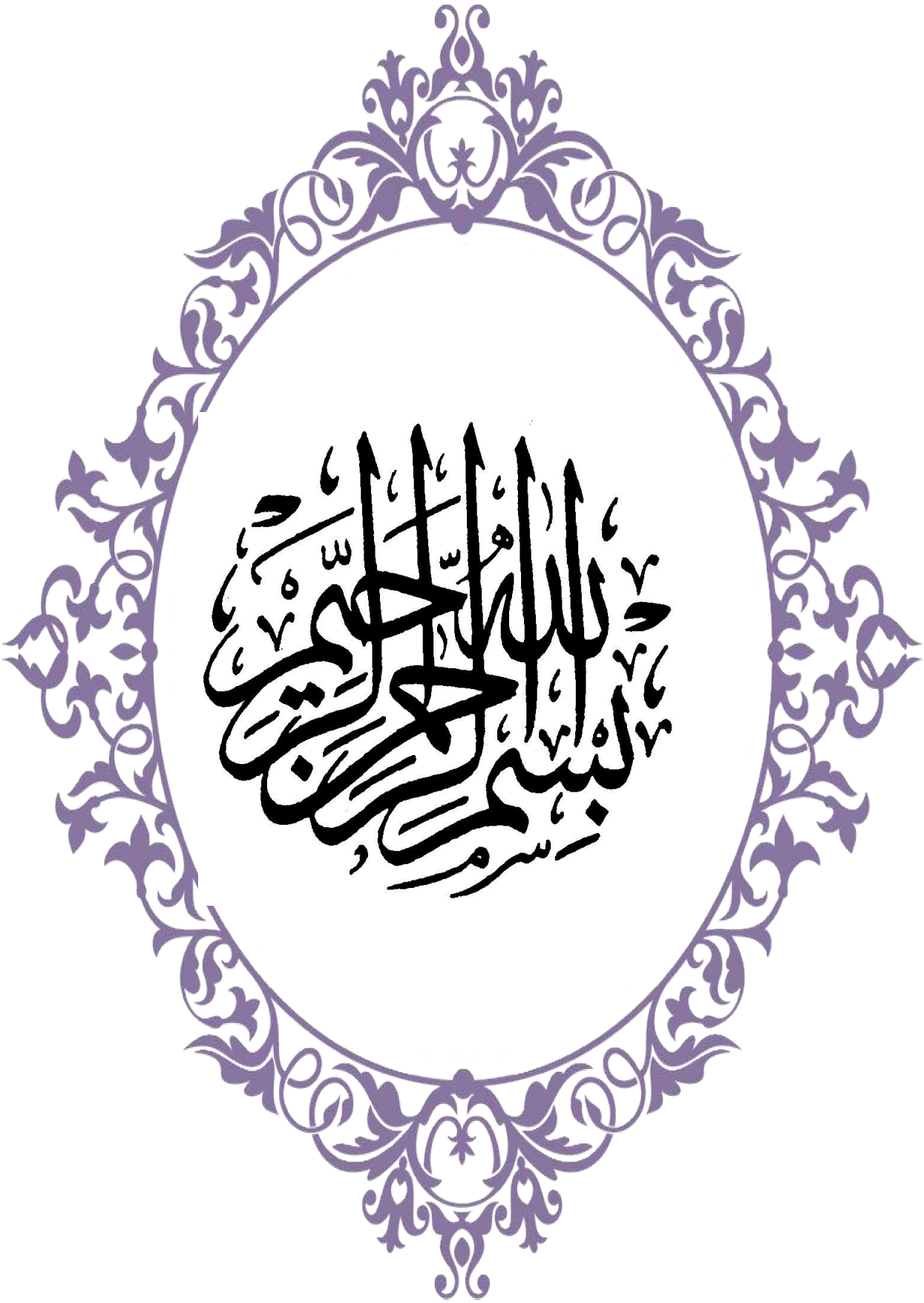
بسم الله الرحمن الرحيم

لقوله تعالى:

بسم الله الرحمان الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

{التوبة/الآية 105}

شكر وعرفان

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

– حديث صحيح رواه البخاري–

في البداية الحمد والشكر لله عزوجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.

بعدها نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف االدكتور علي زيان على سعة صبره، وتوجيهاته ونصائحه القيمة التي لم يبخل علينا بها.

الشكر موصول أيضا إلى جميع الأساتذة الكرام في قسم التاريخ، تخصص الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى أمي الحبيبة التي كانت دعواتها نورا أوصلني إلى بر الأمان.

إلى أبي الغالي، الذي كان تعبه وشقاه ثمنا لراحتنا، أطال الله في عمره وألبسه ثوب الصحة والعافية.

إلى سندي في الحياة أخواتي: "نسيمة، صبرينة، عليمة، رفيدة"، الذين كانت كلماتهم تبعث في روحي الأمل كلما عصفت بقلبي رياح الضعف واليأس.

إلى أحباب قلبي "رمزي، وسيم، جهاد، إياد، هديل"

إلى رفيقات الدرب، وهدية الحياة: ريان، شيماء، داليا رزقكن الله سعادة الدارين.

إلى كل من ساندني، وشجعني على المضي قدما، إلى كل من أحببتهم صدقا، حفظكم الله سندا لي مدى الحياة.

إلى الأرواح الطيبة، زميلات العمل: فتيحة، ميار، مباركة، كريمة.

إلى أستاذي الفاضل علي زيان الذي رافقنا ووجهنا لإنهاء هذا العمل.

مستاوي سهام

الإهداء

إلى من كان دعاءها سر نجاحي وبوجودها عرفت معنى الحياة، إلى رمز الحب والحنان"، أمي الحبيبة "أطال الله في عمرها.

إلى من مهد لي طريق العلم وأعطى فأجزل العطاء، إلى القلب الكبير "أبي" أطال الله في عمره.

إلى رفيق دربي وسندي " زوجي الغالي".

إلى قوتي وعزوتي في الحياة، "أخي الوحيد": محمد الصغير.

إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي وعشت معهم أحلى الذكريات، فكانوا أسعد الناس بنجاحي، أخواتي الغاليات:"عفاف، منى،سارة، نجلاء".

إلى مصدر سعادتي وفرحي: "عماد الدين، لحسن، اياد، ادم تقي الدين،جود الله، ايمان، لينة، ليديا، أسيل".

إلى صديقتي الغالية:"حسيبة".

إلى زميلتي في العمل: "سهام".

إلى كل من أحبني بصدق فدعا لي بالتوفيق والسداد.

شريفي شيماء

قائمة المختصرات :

الرمز	الدلالة
ع/	العدد
مج	مجلد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
تع	تعريب
م	ميلادي
هـ	هجري
د.د.ن	دون دار النشر
د.ت	دون تاريخ النشر
د.ب	دون بلد النشر
(.....)	كلام محذوف
Page	P
المرجع السابق	Cit .Op
المرجع نفسه	Ibid
ص- ص	عدد صفحتين

مقدمة

مقدمة:

إن الموقع الإستراتيجي الذي تمتاز به بلاد المغرب الإسلامي قد جعل منه موطنا لظهور السلطات السياسية، التي تعاقبت على الحكم بالمنطقة، كونه قد سمح بتفعيل حركة تجارية سريعة ونشيطة بينها وبين الدول المجاورة لها، إلا أن هذا التعاقب لم يشهد بسطا في نفوذ الحكم على جل أقطار بلاد المغرب الإسلامي أو اتساعا له، إلا في فترة الدولة الموحدية، إذ أصبحت بلاد المغرب الإسلامي كتلة سياسية موحدة في ظل حكم السلاطين الموحدين، الذين تمكنوا من بسط نفوذهم على جل المجالات الجغرافية المغربية خاصة إذا تعلق الأمر بالنشاط التجاري الذي يمثل أبرز أركان الاقتصاد الموحدي.

وقد أدى اهتمام السلطة السياسة آنذاك بالتجارة إلى رفع سقف التوقعات في بلوغ النشاط الاقتصادي أوج ازدهاره، ذلك أن النشاط التجاري أهم مظاهر التطور الاقتصادي، وبهذا خلقت حركة تجارية موحدية واسعة سمحت بالتواصل الدائم بين شعوب المنطقة بشكل خاص والمناطق الأخرى المجاورة بشكل عام ، الأمر الذي أدى إلى حدوث تفاعل تجاري وثقافي وسياسي هام، كما أن لها إسهام كبير في العلاقات الخارجية، لاسيما مع بلدان المشرق الإسلامي.

وعليه جاء موضوع مذكرتنا: "**العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي (541-668 هـ / 1147-1270م)**".

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان وراء اختيارنا لهذا الموضوع كمذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص الغرب الإسلامي في العصر الوسيط أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

الأسباب الذاتية:

-الرغبة في التعمق في هذا الموضوع خاصة المتعلق بطبيعة العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمشرق الإسلامي في العهد الموحدي.

-تنمية القدرات المعرفية الشخصية في تاريخ العلاقات التجارية لبلاد المغرب الموحدي والمشرق الإسلامي.

الأسباب الموضوعية:

-التعرف على تاريخ الدولة الموحدية.

-أهمية الموضوع في حد ذاته كون أن هذه العلاقات جزء من تاريخ بلاد المغرب الإسلامي.

-تسليط الضوء على الجانب التجاري، والتعرف على مدى تفاعل وتأثر المنطقتين تجاريا.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة كونها تتناول موضوع هام يتعلق بالنشاط الاقتصادي وطبيعة العلاقات التجارية التي تربط بلاد المغرب الموحدية والمشرق الإسلامي وأهم العوامل المتحكمة في التجارة خاصة في هذه الفترة ومدى تأثير ذلك على المنطقتين .

الإشكالية:

ما طبيعة العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي؟ وما مدى تأثيرها على الطرفين؟

الأسئلة الفرعية:

1-فيما تمثلت الأوضاع السياسية في بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين خلال العهد الموحدي ؟

2-ما هي أهم العوامل المتحكمة في العلاقات التجارية بين المنطقتين؟

3-ما هي السلع المتبادلة بين المغرب والمشرق الإسلاميين؟.

4- ما هي أهم طرق التعامل التجاري بينهما، وما أثر ذلك على المنطقتين؟

تقديم خطة الدراسة:

تم تقسيم هذا الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول، مع تمهيد وخلاصة لكل فصل، وخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق، وقائمة للمصادر والمراجع

-الفصل التمهيدي **بعنوان الأوضاع السياسية في بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين خلال العهد الموحدي**، تم تقسيمه إلى ثلاثة عناصر، يتناول العنصر الأول الأوضاع السياسية للموحدين ببلاد المغرب، والعنصر الثاني تحدثنا فيه عن الأوضاع السياسية في المشرق الإسلامي، أما بخصوص العنصر الثالث فتم التطرق فيه إلى الوضع التجاري في البلدين قبل فترة الموحدين.

-الفصل الأول تمحور **حول العوامل المتحكمة في العلاقات التجارية بين المغرب الموحدي والمشرق الإسلامي** والذي قسمناه هو الأخر إلى ثلاثة عناصر،حيث تطرقنا في العنصر الأول إلى العوامل المتحكمة في التجارة بين المنطقتين،أما العنصر الثاني فتحدثنا فيه عن الطرق والمسالك التجارية،والعنصر الثالث تطرقنا فيه إلى أهم المراكز والمؤسسات التجارية بين البلدين.

-الفصل الثاني خصصناه للحديث حول **للسلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين المنطقتين**، وقسمناه إلى أربعة عناصر، العنصر الأول تناولنا فيه الصادرات والواردات، أما بخصوص العنصر الثاني فقد تضمن أساليب التعامل التجاري، وتعرضنا في العنصر الثالث من هذا الفصل إلى أهمية العلاقات التجارية وأثرها على البلدين.

وفي الأخير ختمنا موضوعنا محل الدراسة بخلاصة عرضنا فيها أهم الاستنتاجات المتوصل إليها.

<u>أهداف الدراسة</u>:

-كشف الأوضاع التجارية في بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين إبان عهد الموحدين.

-معرفة المؤهلات والإمكانيات الاقتصادية التي توفرت عند الطرفين، والتي سمحت بظهور علاقات تجارية بينهما.

-التعرف على المسالك والمراكز التجارية التي يتوفر عليها كل من المشرق والمغرب الإسلامي.

-التعرف على المنتوجات والسلع المتبادلة بين الطرفين، والطرق والآليات التجارية المعتمدة.

-الكشف عن أهمية العلاقات التجارية وأثرها على البلدين.

منهج الدراسة:

وللإجابة عن إشكالية الدراسة اتبعنا المناهج التالية :

- **المنهج التاريخي** : وهو المنهج الملائم للدراسة يقتضي بسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي، أيضا من خلال دراسة تاريخ العلاقات التجارية بين الدولة الموحدية وبلاد المشرق الإسلامي دراسة كرونولوجية.

- **المنهج الوصفي** : والذي تجسد في وصف أوضاع وأحوال البلاد، سواء تعلق الأمر بالدولة الموحدية أو المشرق الإسلامي، خاصة في وصف أهم المسالك والطرق التجارية والبضائع والمنتوجات المتبادلة بين الطرفين.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات القريبة من هذا الموضوع نجد رسالة دكتوراه بعنوان: "**العلاقات التجارية للدولة الموحدية " للعربي بغداد،** حيث تناولت هذه الدراسة أهم المراكز والمؤسسات التجارية بين المغرب والمشرق الإسلاميين.

أيضا مذكرة ماستر بعنوان:

"**العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الايطالية في العهد الموحدي (القرن 6-7هـ/12-13م) لمروة ريغي**، حيث استعنا بها في التعرف على الأوضاع والأحوال الاقتصادية التي سادت بلاد المغرب الإسلامي قبل العهد الموحدي.

تقديم أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

لقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع باختلاف أنواعها والتي من بينها :

أ-المصادر:

1- كتب الجغرافيا والرحلات:

إن كتب الرحالة والجغرافيين تعتبر من أهم المصادر لدراسة التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي ومن أبرزها:

-"**رحلة ابن جبير**"، **لابن جبير الأندلسي (540 هـ/1145م):** الذي أفادنا في دراستنا خاصة الطرق والمسالك التجارية السائدة في تنشيط الحركة التجارية بين بلاد المشرق والمغرب الإسلاميين.

-"**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**"، **الشريف الإدريسي (560هـ/1165 م):** وهو من أهم المصادر الجغرافية المهمة فيما يتعلق بتاريخ المغرب والأندلس، حيث تناول أهم المراكز والطرق التجارية التي كانت في بلاد المغرب الإسلامي.

-"**الاستبصار في عجائب الأمصار**"، **لمؤلف مجهول(ق6هـ/12م):** والذي يحتوي على معلومات وفيرة في وصف مدن بلاد المغرب، وقد استفدنا أيضا من وصفه للأحوال الاقتصادية في المنطقة من خلال حديثه عن الطرق والمسالك التجارية الداخلية والخارجية، وكذا ذكره للأسواق وطرق التبادل التجاري بها خلال الفترة الموحدية.

-"**المسالك والممالك**" **لأبي عبيد للبكري (ت 48هـ/1094م):** ويعتبر من المصادر الجغرافية المهمة التي تقدم صورة واضحة عن بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 05هـ/11م، حيث يقدم معلومات قيمة عن الأوضاع الاقتصادية بالمنطقة، وقد استفدنا

منه في التعرف على أهم المحاصيل الزراعية، ومسالك وطرق التجارة البرية و البحرية ببلاد المغرب.

-"**الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري (ت 710هـ/1310م):** وهو من المصادر الجغرافية المهمة على الرغم من تأخره، فهو يحتوي على معلومات قيمة عن أحوال المدن والقرى في بلاد المغرب.

ب- كتب التاريخ:

- "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لعبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي (808هـ/1405م):** الذي تناول في كتابه القضايا المتعلقة بالنشاط الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي،خاصة المناطق التجارية بالمنطقة.

- **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" للبيدق (ت 555هـ/1160م):**وهو كتاب مهم في دراسة الدولة الموحدية ومعرفة أخبارها، تطرق فيه للعديد من الأحداث الخاصة بالدولة منها غزوات المهدي بن تومرت.

- **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" للزركشي (ت 894هـ/ 1488م):** لهذا الكتاب أهمية كبيرة في موضوع الدراسة، من خلال تطرقه لأهم الأحداث التي مرت بها الدولة الموحدية، منها مبايعة المهدي بن تومرت وأهم معاركه ضد المرابطين.

-"**أعز ما يطلب" لمحمد بن تومرت (ت 524هـ/1129م):** كتاب مهم من تأليف صاحب الدعوة الموحدية المهدي بن تومرت، جمع فيه كتب في الأصول والفقه والسياسة والجهاد، استفدنا منه في ذكر لقاء المهدي بالإمام الغزالي.

- "المن بالإمامة" لابن صاحب الصلاة (594هـ/1198م)، وهو كتاب ذو أهمية كبيرة في دراسة الدولة الموحدية: وقد تمت الاستعانة به في إثبات ازدهار الأسواق التجارية في المغرب، واهتمام الخلفاء الموحدين بظبطها وتنظيمها.

ج-المراجع:

والتي كانت من بينها:

- " **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين)**" **لعلي محمد الصلابي:** الذي استفدنا منه في ذكر دعوة المهدي بن تومرت، ومبايعته على أنه المهدي، تمهيدا لقيام الدولة الموحدية.

- " **المهدي بن تومرت حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**" **لعبد المجيد النجار:** حيث اعتمدنا عليه في تتبع الرحلة المشرقية للمهدي بن تومرت، ثم عودته لبلاد المغرب، أين بدأ في إرساء قواعد الدعوة المهدوية.

-" **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**" **لعز الدين أحمد موسى**"، الذي أفادنا في التعرف على طرق التعامل التجاري بين الموحدين والمشرق الإسلامي، كذلك فهو يقدم وصفا دقيقا للعملة الموحدية.

-" **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (524-936هـ/1130-1529م)**" **لابتسام مرعى خلف الله:** الذي أفادنا كثيرا في التعرف على الأوضاع السياسية بالمشرق الإسلامي خلال فترة الدراسة.

- كما تم الاعتماد على بعض من المقالات، كان أهمها :

-" **تاريخ التجارة العربية الإسلامية** "**بغداد-القاهرة**" **لريهام المستادي**،الذي من خلاله تعرفنا على الوضع التجاري في بلاد المشرق قبل العهد الموحدي.

-" **بلاد الشام في نظر المغاربة والأندلسيين منذ بداية القران السادس حتى نهاية القرن التاسع للهجري لعلي أحمد**،الذي أفادنا في التعرف على العوامل المتحكمة في التجارة بين المغرب الموحدي والمشرق الإسلامي.

بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذه الدراسة، حيث تم الإشارة إليها في هوامش البحث، كذلك فهي مذكورة بشكل مفصل في قائمة المصادر والمراجع الموجودة في نهاية المذكرة.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع السياسية في بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين خلال العهد الموحدي.

أولا: الأوضاع السياسية للموحدين ببلاد المغرب.

ثانيا: الأوضاع السياسية للمشرق الإسلامي.

ثالثا: الوضع التجاري في البلدين قبل فترة الموحدين.

أولا: الأوضاع السياسية للموحدين ببلاد المغرب.

1-أصل العقيدة الموحدية:

يعود أصل الموحدين إلى شخصيتين مهمتين، الأولى صاحب الدولة الموحدية وهو صاحب الفكرة[1] والدعوة المتمثل في شخص المهدي بن تومرت[2]، أما الشخصية الثانية فهو عبد المؤمن بن علي[3] مؤسس الدولة الموحدية وهو ينتمي إلى قبيلة كومية[4].

2- قيام الدولة الموحدية:

تعود بداية الدعوة الموحدية إلى المهدي بن تومرت الذي كان مهتما بالعلم، حيث ارتحل

---

[1]- تقوم فكرة المهدي على النقاط الأساسية للعقيدة الموحدية هي: التوحيد أو الوحدانية الإلهية، مفهوم الله والرسالة النبوية، الأقدار والإيمان بالمهدي توحيد الله هو جوهر الدين الإسلامي، وأن الإيمان بإله واحد مدرج في الإيمان، والشهادة هي أول الالتزامات الخمسة الأساسية في الإسلام (أركان الإسلام)، وأن الله يغفر جميع الذنوب عدا الإشراك به، كما نفى صفات الله ورؤيته يوم القيامة. انظر

Bourouiba Rachid: **La doctrine almohade In Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**, n°/13-14 ,1973,Mélanges,le tourneau.l pp.141.

[2]- المهدي بن تومرت: هو محمد بن تومرت، من أهل السوس، ولد بضيعة "ايجلي أن وارغن" وهو من قبيلة تسمى هرغة من قوم يعرفون بالسرغنين وهم الشرفاء بلسان المصامدة، وسمي في صغره بأسافو وتعني الضياء وذلك لملازمته إيقاد القنديل في المسجد للقراءة والصلاة. أنظر عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م، ص 178. وأنظر ابن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.ب)، 1990، ص 90.

[3]- عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يملي بن مروان بن نصر بن علي، وهو زناتي الأصل من كومية، واد في آخر سنة 487هـ/1094م، في أيام يوسف بن تاشفين بضيعة تاجرا من أعمال تلمسان، كان والده يعمل النوافخ، نشأ عبد المؤمن للقراءة والتدريس وأقبل على طلب العلم إقبالا شديدا، وعندما بلغ نحو العشرين من عمره عزم على الرحيل إلى المشرق للدراسة والتحصيل وفي طريق رحلته التقى مع ابن تومرت ودار بينهما حوار طويل، فعلم عبد المؤمن بمراده وما قصد إليه فوافقه على الحال وتبعه في أمره وبايعه على مؤازرته، أنظر ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م، ص ص 156، 183، حفصة عروق: **الفكر العسكري عند الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي**، دار شطايبي للنشر، الجزائر، 2013م، ص 14.

[4]- كومية: كانوا يعرفون قديما يصطفورة أو صدفورة، واهم ثلاثة بطون منها تفرعت قبائلهم وبطونهم: ندرومة وصغارة وبني يلول، ذكر أنهم من شعب ضريسة وأن مواطنهم الأصلية بجبال ترارة الواقعة على ساحل البحر شمال غرب تلمسان، أنظر عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، الرباط، 1986، ج9، ص 309، أبو بكر الصنهاجي البيدق: **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 50.

إلى المشرق سنة 500هـ/1106م، وقيل سنة 501هـ/1107م[1].

ويذكر انه قد التقى في رحلته المشرقية بالإمام الغزالي[2]، إلا أن أقوال المؤرخين اختلفت بين مثبت وشاك في هذا اللقاء[3]، حيث يعبر ابن خلدون عن هذا اللقاء في قوله: "ونفى فيما زعموا أبا حامد الغزالي" وهذا ما يدل على أن ابن خلدون يبدي شكا في هذا اللقاء، ومن الأدلة التي تجزم قطعا بعدم لقاء ابن تومرت بالغزالي، أن ابن تومرت غادر البلاد متجها إلى المشرق سنة 506هـ والمعلوم أن الغزالي توفي حوالي سنة (505هـ/1111م).

لقد استفاد ابن تومرت من رحلته المشرقية باكتساب علوم متنوعة جمعت بين العقلية والنقلية منها، إذ ضبط الأصول وعلم الكلام وعقائد الأشاعرة وتأثر بالمعتزلة وغيرها من العلوم[4] فتبلورت أرائه وصقلت أفكاره، واستوعب أسباب الانهيار والتدهور التي تعانيها دول بلاد المغرب مما دفعه إلى التخطيط لإقامة دولة موحدية قوية[5].

وكان ابن تومرت قد زار مكة في سفره، وقضى فريضة الحج ومنها عاد إلى المغرب[6] وهذا ما ذكره ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: "... فحج من هناك وعاد إلى

---

[1]- اختلف المؤرخون في تحديد سنة خروجه إلى المشرق فابن عذارى وابن سماك العاملي يجعلان بداية الرحلة سنة 500هـ/ 1106م ويتفق معهما في ذلك ابن خلدون، بينما عبد الواحد المراكشي جعلها سنة 501هـ/1107م. أنظر عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 178، ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ج1، ص 304، ابن سماك العاملي: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص 171، ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع بيروت، 2000م، ج6، ص 301.

[2]- الغزالي: هو محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، ولد بطوس سنة 450هـ/1058م. أنظر ابن العماد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1986، ج6، ص ص 18، 19.

[3]- عنان محمد عبد الله: **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، ط2، مكتبة الخاشجي ،القاهرة، 1990م، ج2، ص 159.

[4]- عنان محمد عبد الله: **المرجع االسابق**، ص 162.

[5]- علي محمد الصلابي: **صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين)**، دط، دار البيارق للنشر، عمان، 1998، ص 14.

[6]- عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص 69.

المغرب"[1] ولما ركب البحر من الإسكندرية قاصدا بلاد المغرب غير المنكر في المركب وألزم من به بإقامة الصلاة، وقراءة القران[2]، فضاق به أهل السفينة وألقوه في البحر، فأخذ أكثر من نصف يوم يجري في ماء السفينة لم يصبه شيئ وعند رؤية أهل السفينة ذلك نزلوا إليه وأخرجوه من البحر وعظم في صدورهم وأسرفوا في إكرامه[3].

وعندما وصل المهدي بلاد المغرب نزل بالمهدية[4] حيث درس بها على أبي عبد الله المازري[5]. ثم قصد مدينة بجاية[6] ونزل بمسجد الريحانة وكان ينهى الناس عن عمائم الجاهلية[7]، حيث أظهر بها تدريس العلم والوعظ، فاجتمع عليه الناس ومالت إليه القلوب[8]. الأمر الذي دفع بأميرها إلى طرده خوفا من عاديته، فخرج المهدي منها متوجها إلى المغرب الأقصى[9]، فنزل بضيعة يقال لها ملالة[10] وبها التقى بعبد المؤمن بن علي وهو في طريقه

---

[1]– ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، ج1، ص 1613.

[2]– **نفسه**، ص نفسها، عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 179.

[3]– عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 137.

[4]– المهدية: تقع بساحل افريقية وهي مدينة محدثة بناها عبد الله الشيعي وأخذت اسمها من اسمه، كان ابتداء بنائها في سنة 300هـ/822م، ويحيط بها البحر من ثلاث جهات، وريضها يعرف بزويلة. أنظر الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، 1984، ص ص 561، 562.

[5]– علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 11، عبد المجيد النجار: **المرجع السابق، ص 69.**

[6]– بجاية: قاعدة المغرب الأوسط، وهي مدينة عظيمة على ضفة البحر وهي على جرف حجر، مدينة محدثة بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل المعروفة بقلعة حماد، أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 80، 81.

[7]– أبو بكر الصنهاجي البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ص 13.

[8]– عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص ص 90، 91.

[9]– عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص ص ، 179، 180.

[10]– ملالة: هي ضيعة يفصل بينها وبين بجاية فرسخ. **أنظر المصدر نفسه**، ص 180.

إلى المشرق لطلب العلم[1]، ثم ارتحل برفقته إلى تلمسان[2] وقد انظم إليه وسانده في دعوته الونشريسي[3].

ثم انتقل إلى مدينة فاس[4] ومنها إلى مدينة مراكش[5] أين أخذ يأمر بالمعروف وينهى عن عن المنكر وقام بتكسير آلات الطرب دون إذن من أمير المسلمين أو أحد قضاته أو وزرائه[6]، وقد التقى بأمير المسلمين علي بن يوسف بالمسجد الجامع عند صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له في القول، كما قام بتوبيخ أخته بسبب أنه وجدها حاسرة قناعها على عادة قومها الملثمين في زي نسائهم، ما دفعها إلى الشكوى به عند أخيها[7].

بعدها استدعى أمير المسلمين المهدي للمناظرة بحضور فقهاء قصره، ليختبروا حاله وما عنده من العلم من بينهم أبو عبد الله مالك بن وهيب الأندلسي[8] وقد تمت المناظرة

---

[1]– عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 180.

[2]– تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا، بينها وبين وهران مرحلتان، وكانت تلمسان دار مملكة زناتة ولها خمسة أبواب (باب الحمام، باب وهيب، باب الخوجة، باب الخوجة، باب العقبة وباب أبي قرة)، ولها سور حصين متقن الوثائق. أنظر الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ج1، 248، الحميري: **المصدر السابق**، ص 135.

[3]– الونشريسي: هو أبو محمد عبد الله بن محسن بن يكنيمان بن الحسن بن الحسين بن عبد الملك بن كباب بن ريس، واسمه ينسب الى وانشريس، ويعرف أيضا بالبشير، كان ممن تهذب وقرأ فقها وكان فصيحا في لغة العرب وأهل المغرب، وهو من أهل الجماعة العشرة، تولى العديد من المهام، فقد تولى قيادة الجيش وتولى أيضا تمييز الموحدين، توفي في موقعة البحيرة سنة 524هـ/971م. أنظر أبو بكر الصنهاجي البيدق: **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، ص ص 25، 26، ابن خلكان: **المصدر السابق**،ج5، ص 48.

[4] فاس: مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب، وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس، يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة، وهي قطب المغرب الأقصى يسكن حولها قبائل من البربر لكنهم يتكلمون اللغة العربية، فهي حاضرة المغرب الكبرى واليها تشد الركائب وتقصد القوافل، ومدينة فاس كثيرة الخصب والرخاء، واسعة البساتين والمزروعات والفواكه وجميع الثمار، أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 434، 435، عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 357، 358.

[5]– عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د س ن)، ص 265.

[6]– ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص ص 173، 174.

[7]– الناصري أحمد بن خالد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق محمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1954، ج2، ص 85.

[8]– مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**،ط1، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص 100.

بحضور علي بن يوسف بن تاشفين وشارك فيها ابن تومرت أمام علماء الدولة المرابطية حيث تكلم معهم في أمور كثيرة وناظرهم في مسائل علمية عديدة[1].

وكان ابن تومرت واثقا من نفسه أثناء المحاضرة واغتنمها فرصة ليزيد من وعظ الأمير ابن تاشفين واتذكيره بمسؤوليته تجاه رعيته خاصة وانه كثرت البدع وتفشت المنكرات بمملكته ما جعل أمير المسلمين يذرف الدموع ، ويأمر الفقهاء بالرد عليه غير أنهم لم يتمكنوا من مجابهته نظرا لقوة حجته وصدق قوله[2] .

وقد أدى عجز الفقهاء عن التصدي لابن تومرت إلى الحقد عليه ومطالبة أمير المسلمين بقتله مخافة ميل الناس إليه، إلا أن الأمير امتنع عن ذلك لان الرجل لم ينطق إلا حقا، فأشار عليه وزيره ابن وهيب بسجنه حتى الموت وقال له: "احتفظ على الدولة من الرجل واجعل على رجله كبلا لئلا يسمعك طبلا" [3] فامتنع ابن تاشفين عن ذلك أيضا قائلا: " علام نأخذ رجلا من المسلمين ونسجنه، ولم يتعين لنا
عليه حق؟ وهل السجن إلا أخو القتل، ولكن نأمره أن يخرج عنا من البلد، وليتوجه حيث شاء"[4].

توجه ابن تومرت إلى مقبرة قريبة من المدينة أين بنى خيمة بها بين القبور فكثر أتباعه وتلاميذه يحبونه ويعظمونه ، حتى بلغ الأمر مسامع أمير المسلمين وعلم انه يكفر دولته فأرسل إليه يذكره أنه ممنوع من عقد الجموع والأحزاب وأنه مطرود من المدينة، فأجابه ابن تومرت قائلا:" قد امتثلت لأمرك وخرجت عن المدينة إلى الجبانة، فبنيت خيمة بين الموتى واشتغلت بطلب الآخرة، فلا تسمع لأقوال الضالين"[5]، بعد هذه الأحداث عزم أمير المسلمين

---

[1]– مغنية غرداين: **نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين**، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص المغرب الإسلامي، إشراف لخضر عبدلي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016م، ص 60.

[2]– عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**،ص 99.

[3]– الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، ص 5.

[4]– البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، ص 29. عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 165. عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 100.

[5]– ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 175.

على قتله وتوعده بالعذاب لكنه نجا منهم وتمكن من الفرار بعد أن حذره منهم أحد تلامذته[1].

خرج ابن تومرت متخفيا حتى بلغ تينمل[2] أين بدأ في نشر دعوته التي أعد أفرادها إعدادا خاصا، وذلك لكي يكونوا قاعدة شعبية لدعوته ثم لدولته، إلى جانب أنه كان يحتمي بشوكة بعض القبائل البربرية حتى يضمن لنفسه الأمان ولدعوته الانتشار، وعندما تأكد من صلابة هذه القاعدة واطمئن إلى ذيع صيته أواسط الناس أعلن رأيه في دولة المرابطين متخذا الأمر بالمعروف ستارا لتحقيق غايته ، وطريقا لإظهار مفاسد دولة المرابطين بالطعن في عقيدتهم وتكفيرهم[3]. عندما شعر ابن تومرت بقبول دعوته انتدب مجموعة من تلاميذه وأوصاهم بإتباع أسلوب اللين والمداراة ذلك أن أسلوب العنف والإكراه الذي كان مجديا في الحواظر الكبرى أمثال: مراكش والمهدية ... لن يجدي نفعا مع القبائل التي لاتجد بدا من مقابلة العنف بالعنف[4]، ثم بدأ يبشر بالمهدي المنتظر وجمع الأحاديث من المصنفات، ورفع نسبه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصرح بدعوى العصمة لنفسه وأنه المهدي المعصوم[5].

تبع الكثير من البربر ابن تومرت سنة 515هـ/1121م وقاموا بمبايعته على أنه المهدي وعاهدوه بالدفاع عنه[6]. تمت هذه البيعة حسب ما يذكره البيدق تحت شجرة الخروب وكان أول من بايعه عبد المؤمن بن علي، ثم أبو إبراهيم ، ثم عمر أصناك، ثم عبد الواحد الشرقي، ثم عبد الله بن محسن الونشريسي المكنى بالبشير، ثم أبو موسى الصودي، كما بايعه أبو محمد ونسار وميمون الكبير وميمون الصغير، ويحي المصمع، وعبد السلام أغيي، ومسلم الجناوى ومكرار وملول بن إبراهيم وأولاده وسائر الأتباع[7]. وتتابع البربر على

---

[1]- **المصدر نفسه**، ص 176.

[2]- تينمل: وتكتب أيضا تينملل أو تنملل وهي من قبائل مصمودة على عهد الموحدين، كانوا يعدلون هرغة قبيلة المهدي بن تومرت داعيتهم في التعصب له لتحيزه اليهم، وقد بنى ابن تومرت داره ومسجده بينهم، وتسمى القبيلة اليوم دار أهل وادي نفيس وهي واقعة الى الجنوب الغربي من مراكش.

[3]- علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص ص 32، 33.

[4]- **المرجع نفسه**، ص 34.

[5]- عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق** ، ص ص 140، 141.

[6]- عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص ص 264، 265.

[7]- البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت**، ص ص 34، 35.

بيعته والتزموا بنصرته وكانت صنهاجة[1] من أبرز أنصاره، كما ألف لأنصاره كتبا بالعربية والبربرية تتضمن المواعظ والحكم وأمرهم بقراءتها فتداولها الناس بشغف شديد[2].

عندما كثر أتباع المهدي في مختلف القبائل، كان لزاما عليه أن يقوم بإعداد جهاز تنظيمي لاستيعاب كل هؤلاء الأتباع وتهيئتهم نفسيا لبناء المجتمع التومرتي الذي كان يصبو إليه، وكان هذا الجهاز الذي أعده ابن تومرت على النحو التالي:

أهل العشرة: أوأهل الجماعة وهو مجلس يشتمل على عشرة أشخاص عينهم المهدي من خيرة أصحابه والسابقين منهم بالانضمام إليه.

أهل الخمسين: وهو مجلس يشتمل على خمسين شخصا يمثلون مختلف القبائل، منهم ستة من هرغة، وأربعة عشر من تينمل، وثلاثة من هنتانة، واثنان من جنفيسة، وأربعة من صنهاجة وثلاثة من هسكورة[3] وواحد من سائر القبائل، وخمسة من الغرباء، بالإضافة إلى العشرة المذكورين سابقا.

أهل السبعين: وهو مجلس يشتمل على سبعين رجلا يبدو أنه يضم زيادة على الخمسين السابقين عشرين من ممثلي قبائل أخرى[4].

ويبدو أن لهذه المجالس كان لها دوران أساسيان: الأول هو المحافظة على الأنصار وضمان تبعيتهم وامتثالهم ، ولهذا كانت تركيبتهم من مختلف القبائل، أما الدور الثاني فقد تمثل في إبداء الرأي في سياسة الجماعة الجديدة والمداولة في مشاكلها ، وذلك في ترتيب تنازلي حسب أهمية المشكلة المطروحة، فكان المهدي وأصحابه إذا قطعوا الأمور العظام

---

[1]– صنهاجة: مدينة تقع على تل وتحته نهر لكس، وهي مدينة كبيرة ذات أسواق وجنات وأشجار كثيرة الزرع والضرع، يسكنها شعب كبير يشتمل على قبائل وبطون كثيرة لا يكاد يخلو منهم مكان بالشمال الإفريقي أي القبائل الموحدية التي تنتمي إلى أصل صنهاجي، وهي اثنان، صنهاجة القبلة وهي صنهاجة الجنوبية الساكنة خلف جبال الأطلس والمتعرضة للشمس، يقابلها صنهاجة الظل وهم الساكنون في الجبل المحتمون به من وهج الشمس ولفح الحر، أنظر مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص ص 189، 190، أبو بكر الصنهاجي البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت**، ص 53.

[2]– عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 265.

[3]– هسكورة: جذم شهير من قبائل البرانس، يعدهم النسابون مرة مع صنهاجة لأنهم إخوتهم لأم، ويعدونهم مرة أخرى مع مصمودة للجوار وقرب السكن، منهم قبائل وبطون كثيرة بالمغرب بعضها يحمل اسم القبيلة الأصلي وبعضها يحمل اسما فرعيا، من أشهرها سكورة الساكنة على وادي دادس، أنظر أبو بكر الصنهاجي: **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، ص 52.

[4]– عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص ص 115، 116.

يخلون بالعشرة لا يحضر معهم غيرهم، فإذا جاء أمر أهون أحضروا الخمسين، فإذا جاء دون ذلك، أحظروا السبعين رجلا، وفيما دون ذلك لا يتأخر أحد ممن دخل في أمره[1].

إن الملاحظ لهذا التنظيم يجد أن المهدي وفق في بناءه بشكل يتناسب مع بداية التحرك السياسي والحربي ، فبالرغم من بساطته إلا أنه يلبي المطالب الثلاثة الأساسية: جهاز سياسي يقرر المصير، وجهاز تربوي يحفظ المبادئ ويعمقها، وجهاز حربي يحمي الجماعة الناشئة ويعمل على نموها وامتدادها[2]، وقد أشار ابن الخطيب لهذا الكلام حيث خص كل صنف بالأدوار المنوطة به فقال: "**أهل جماعة التفاوض والمشورة ... وأهل خمسين وسبعين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقي، وسائر القبائل لمدافعة العدو...**"[3]. وقد اشتق ابن تومرت نظامه هذا من نظام الشورى الذي عمل بع الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده، وأضاف إليه اقتباسا من نظام مجالس الأعيان الذي كان سائدا في المنطقة الجبلية البربرية قبل توحيدها على يد يوسف بن تاشفين[4].

وسمى المهدي عامة أصحابه والداخلين في طاعته بالموحدين[5]، خشي علي بن يوسف على ملكه من المهدي فجهز جيشا بقيادة والي السوس أبا بكر اللمتوني[6] ومنيت جيوش المرابطين بالهزيمة أمام جيوش المهدي وكان ذلك سنة 516هـ/1122م[7]، واستمر أمير المرابطين في حروبه ضد المهدي، حتى سئمت جنوده الحرب وأصابهم الذعر، وواصل أتباع المهدي انتصاراتهم[8] التي كان لها أثرها الكبير في ذيوع عقيدة المهدي ما عظم الثقة بنفسه وقوته، فأرسل إلى علي بن يوسف أمير المسلمين رسالة تهديد ووعيد كان نصها كالتالي: "**من القائم بدين الله العامل بسنة رسول الله محمد بن عبد الله وفقه الله، إلى المغرور بدنياه علي بن يوسف، أما بعد فإننا ما وجدنا لأكثركم من عهد، وإنا وجدنا**

---

[1]- عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 117.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 117.

[3]- ابن الخطيب: **رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومية، تونس، 1898م، ص 57.

[4]- عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 118.

[5]- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص 1615.

[6]- عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 266.

[7]- ابن القطان: **المصدر السابق**، ص ص 130، 131.

[8]- غبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 166.

أكثركم لفاسقين..... وقد أمرمي الله بادحاض حجة الظالمين، ودعاء الناس إلى اليقين، ...فان المسلمين إليكم قادمون، لقتال من زاغ وجنف وكفر بنعمة الله....." وقد كانت هذه الرسالة بمثابة إعلان حرب بين الموحدين والمرابطين[1].

وأرسل أمير المسلمين "علي" جيوشا لمحاربة ابن تومرت إلا أنها هزمت أمامه[2] عندها قام المرابطون بتسمية أصحاب المهدي بالخوارج، فقام المهدي هو الأخر بشن دعاية عظيمة عليهم حيث سماهم بالمجسمين[3] والزراجنة[4] والحشم[5].

عندما شعر المهدي بازدياد قوته وعدد أنصاره جهز جيشا كبيرا مبلغه أربعين (40) ألفا من الرجال، وجعل الونشريسي أميرا عليهم، فنزلوا مراكش وحاصروها لمدة عشرين يوما[6]. ومن أهم المعارك الحاسمة التي شهدها الطرفين خلال فترة الحصار معركتين هامتين، أولهما: الموقعة التي خرج فيها أمير المسلمين من أجل فك الحصار عن عاصمته مراكش، لكنه فشل ولم يوفق بسبب تشتت شمل جيشه وخوفهم[7].

أما المعركة الثانية فتتمثل في موقعة البحيرة[8] التي انهزم فيها الموحدون في الثاني من جمادى الأولى سنة 524هـ/11 أفريل 1130م[9]. حيث كان المرابطون يتفوقون على الموحدين بكثرتهم، من جهة أخرى كان الموحدون قد أرهقتهم المعارك المتوالية خلال مرحلة

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 83.

[2]– ابن سماك العاملي: **المصدر السابق**، ص 180

[3]– المجسمون: اسم أطلقه ابن تومرت على المرابطين لأنه ألزمهم في المذاكرة أنهم يقولون بالتجسيم والمكان، وان الله جسم كالأجسام. انظر ابن القطان: **المصدر السابق**، ص 132، البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت**، ص 51.

[4]– الزراجنة: جمع زرجان وهو طائر أسود البطن أبيض الرأس، ويعني به المهدي أن المرابطين بيض الثياب سود القلوب، أنظر ابن القطان: **المصدر السابق**، ص 132.

[5]– الحشم: اسم أطلقه المهدي على المرابطين وذلك لاستخدامهم اللثام كما تفعل النساء المحشمات، أنظر **المصدر نفسه**، ص 123.

[6]– ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج1، ص 1615. انظر عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 266.

[7]– علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 87.

[8] – البحيرة: بستان كبير أمام باب الدباغين وباب ايلان. انظر البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت**، ص 40، عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 188.

[9]– ابن القطان: **المصدر السابق**، ص 161.

الحصار ما أدى بهم تجرع هزيمة نكراء قتل على إثرها جموع غفيرة، وسقط في الميدان أبو محمد البشير أعظم قادة الموحدين[1].

وعند سماع ابن تومرت بهذه الهزيمة النكراء قال لهم: **أليس قد نجا عبد ال مؤمن قالوا: نعم قال: لم يفقد أحد**" ورغم أن هذه الهزيمة قد أثرت عليه إلا أنه أخذ يهون عليهم ويخبرهم أن قتلاهم شهداء وأنهم مدافعون عن دين الله، فزادهم ذلك بصيرة في أمرهم[2].

ورأى ابن تومرت في قرارة نفسه أن الهزائم التي مني بها قواته ما هي إلا نذير شؤم للإطاحة بكل مخططاته التي سخر حياته من أجلها ليقيم دولته المنشودة، فتفاعلت هذه الأحداث لتورثه المرض الذي أودى بحياته بعد فترة وجيزة[3]، حيث توفي سنة 524هـ/1130م[4]. إذ يقول البيدق في ذكر وفاته: "**وتوفي رضي الله عنه يوم الأربعاء وقيل وقيل يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربع وعشرين وخمسمائة وبويع الخليفة يوم السبت الأقرب من هذا التاريخ**"[5].

3- تأسيس الدولة الموحدية:

أ/ مبايعة عبد المؤمن بن علي وتوحيده لبلاد المغرب:

تمت مبايعة عبد المؤمن بن علي على الخلافة بعد وفاة المهدي مباشرة في شهر رمضان (524هـ/ 113م) وقد أطلق المؤرخون على هذه البيعة الخاصة، ذلك أن موت المهدي ظل في الخفاء لأكثر من سنتين ثم بايع الموحدون عبد المؤمن البيعة العامة قيل في ربيع الأول سنة 526هـ وقيل سنة 527هـ وذلك بجامع تينملل[6] وقال البيدق يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة[7]، وأول من بايعه أهل

---

[1]- محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق** ، ص 188.

[2]- عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 144. انظر علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 89.

[3]- ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج 1، ص 1616. انظر علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 90.

[4]- ابن سماك العاملي: **المصدر السابق**، ص 188. أنظر محمد بن تومرت: **أعز ما يطلب**، تحقيق عمار طالبي، (د ط)، وزارة الثقافة،الجزائر، 2007، ص 48.

[5]- البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت**، ص 40.

[6]- علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 98.

[7] - البيدق: **المصدر نفسه**، ص 41.

العشرة، ثم أهل الخمسين، ثم كافة الموحدين ولم يتخلف عن بيعته أحد منهم[1]. وقد ذكر أنه بوفاة المهدي تشوق كل من أصحابه العشرة إلى الخلافة بعده وبما أنهم كانوا من قبائل موحدية مختلفة وأثرت كل قبيلة منها أن يكون الخليفة منها، تنافسوا في ذلك وتحاسدوا، فاجتمع أهل العشرة وأهل الخمسين وانتهى رأيهم على شخص عبد المؤمن بن علي خوفا من الشتات والفتنة[2].

فأقام عبد المؤمن بتينملل يتألف القلوب ويحسن إلى الناس حتى استقام وعظم أمره، فتجهز في جيش كبير سنة 528هـ/ 1134م[3] قاصدا بلاد تادلة[4] فناصبه أهلها العداء وقاتلوه فهزمهم وفتحها[5]، ثم غزا بلاد درعة[6] ففتحها أيضا.

ثم غزا بلاد فازاز[7] فبلاد غياثة[8] ثم سار نحو حصن تازا[9] الذي كانت تدافع عنه حامية مرابطية بقيادة يدر بن ولكوط فتمكن عبد المؤمن من اقتحام الحصن وقتل واليه وسبى ميمونة بنت ينتان بن عمر أرملة والي الحصن وصحبها معه إلى تينملل[1].

---

[1]– ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 185.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 184.

[3] – ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج1، ص 1616.

[4]– تادلة: مدينة قديمة تقع جنوب المغرب الأقصى، يحدها من الشرق وادي البربر وهو بنو وليهم وبني يزكون ومنداسة، ويحدها من الغرب جبل درن، تقع المدينة بين جبال صنهاجة، بنى فيها الملثمون حصنا عظيما منيفا فيه الأسواق والجوامع، كثير الخيرات والأرزاق وأحاطت به القبائل من كل الجهات. أنظر الإدريسي: **المصدر السابق**، ص ص 241، 242، القلقشندي: **الصبح الأعشا في صناعة الأنشا**، (د تح)، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج5، ص ص 171، 172، مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأبصار**، تحقيق عبد الحميد سعد زغلول، (د.د.ن)، (د.ب)، (د.ت)، ص 200.

[5] – ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج1، ص 116.

[6]– بلاد درعة: تقع بالمغرب وهي ليست بمدينة يحوطها سور ولا حفير وانما هي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة وأسواق حفيلة ، فيها الجنات الكبيرة من الفواكه والنخل والزيتون وغيرها وفيها أخلاط من البربر، تعرف درعة بواديها الكبير الذي يجري من المشرق الى المغرب ومنبعه من جبل درن. أنظر الإدريسي: **المصدر السابق**، ص ص 226،227، مؤلف مجهول، **الاستبصار**، ص ص 206، 207.

[7] – بلاد فازاز: جبل كبير تسكنه أمم كثيرة من البربر، وهم أهل كسب من الغنم والبقر والخيل، في هذا الجبل قلعة كبيرة تنسب للمهدي. انظر: مؤلف مجهول: **المصدر نفسه**، ص 187.

[8]– غياثة: قبائل من البربر تسكن ببلاد تازا. أنظر مؤلف مجهول: **المصدر نفسه**، ص 186.

[9]– بلاد تازا: تقع بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد المغرب، وهي جبال عظيمة حصينة كثيرة التين والأعناب وجميع الفواكه ويسكنها قبائل من البربر يعرفون بغياثة. أنظر مؤلف مجهول: **نفسه**، ص 186.

وتوجه عبد المؤمن وأصحابه نحو تلمسان[2] ففتحها ثم سار نحو وهران[3] فتمكن منها هي الأخرى بعد صراع مع تاشفين بن علي في 27 رمضان 539هـ، ثم استولى عبد المؤمن على مدينة فاس بعد حصار دام ستة أشهر قاوم أهلها الموحدين بكل بسالة وشجاعة، ورحل عبد المؤمن إلى سلا وأرسل فرقا من جيشه حاصرت مكناسة حتى استسلمت[4].

وفي سنة 541هـ/1147م دخل عبد المؤمن مدينة أغمات[5] صلحا دون أن قتال، في نفس السنة فتح الموحدون مدينة طنجة[6] ففر منها المرابطون. وبعد أن ضم الموحدون الكثير من بلدان المغرب إلى حوزتهم ولمسوا ضعف المرابطين، رأوا أن الوقت قد صار مناسبا للاستيلاء على مراكش[7] عاصمة المرابطين، حتى يزيلوا هذه الدولة نهائيا من الوجود ، وفي سنة 541هـ/ 1146م توجه عبد المؤمن إلى مراكش

وحاصر جند الموحدين العاصمة المرابطية حتى طال الحصار، واشتد الكرب وقتل في الحصار الكثير من أهل مراكش، حتى فتحت مراكش أبوابها المغزاة سنة 541هـ/ 1146م

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص ص 101، 102.

[2]– تلمسان: مدينة قديمة فيها أثار كثيرة وهي تقع في سفح جبل ، لها نهر كبير يسمى سطفسيف، وهي مدينة علم وخير. أنظر مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص ص 176، 177.

[3]– وهران: هي مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها يقال لهم ابن مسيكن ، وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار ولها ماء سائح وأنهار كثيرة، وأهلها موصوفون بعظم الخلق. أنظر **المصدر نفسه**، ص ص 133، 134.

[4]– مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص ص 136، 137.أنظر عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص269.

[5]– أغمات: وهي مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة وأغمات ايلان وبينهما نحو ثمانية أميال، فمدينة أغمات وريكة تقع أسفل جبل درن من جهة الشمال، تسكنها الأعيان وهي بلد كثير الرخاء والخصب، أما أغمات ايلان فهي مدينة في أسفل جبل درن تقع في الشرق من أغمات وريكة، أنظر الإدريسي: **المصدر السابق**، ص ص 395، 396، الحميري: المصدر السابق، ص68.

[6]– طنجة: مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر، فيها أثار كثيرة وقصور، تعرف طنجة بالبربرية افتتحها عقبة بن نافع ، لها نهر كبير تدخله السفن يصب في البحر.أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 395،396، مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص ص 138، 139.

[7]– مراكش: تقع شمال أغمات بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين سنة 470هـ، وقيل 459هـ بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات، ثم ملكها عبد المؤمن بن علي بعد أن انقرضت دولة المرابطين، وهي من أكبر مدن المغرب الأقصى وأكثرها جنات وبساتين أكثرها شجر الزيتون، بنيت فيها المساجد والحمامات والقصور وقصدها التجار من كل جهة وصارت قاعدة المغرب وقاعدة البلاد. انظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 540، 541.

فدخل الموحدون البلد عنوة، وامتنع لأمير أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين مع المرابطين داخل أحد الحصون، لكن الموحدين اقتحموه وقتلوهم، كما قتلوا الكثير من أهل مراكش[1]، ووصلوا إلى دار الأمير إسحاق فجعل يتضرع لعبد المؤمن باكيا رغبة في البقاء فقام إليه الأسير سير بن الحجاج فبزق في وجهه قائلا: "**اصبر صبر الرجال ، فهذا رجل لايخاف الله ولا يدين بدين**"، فقام إليه الموحدون فقتلوه ثم قتل الأمير إسحاق، وبمقتله انقرضت دولة المرابطين وقامت على أنقاضها دولة الموحدين[2].

خرج عبد المؤمن من مراكش سنة 546هـ/ 1125م مبديا للناس انه قاصد غزو بلاد الروم بالأندلس، إلا أنه لم يبلغها بل توقف في مدينة سلا فبقي بها قرابة الشهرين ليواصل المسير بعدها نحو سبتة، ثم عاد منها إلى مدينة مراكش وأشاع ذلك بين الناس، وكان في نفسه قاصدا بجاية وافريقية[3].

ثم واصل الموحدون تقدمهم شرقا نحو تاجرا[4] مسقط رأس عبد المؤمن بن علي وفي هذه هذه البلدة وجهه عبد المؤمن ثلاث حملات، الأولى بقيادة عبد الرحمان بن زكوا نحو وهران أين تمكن من اقتحامها والاستيلاء عنها، والثنية بقيادة الشيخ أبي إبراهيم إسماعيل وكانت وجهتها قبائل بني ونوان، والثالثة بقيادة يوسف بن واندوين وسارت إلى جبل من أحواز تلمسان[5]، وخرج إليها المرابطون من تلمسان بقيادة أبي بكر بن الجوهر، ومحمد بن يحي بن فانو، ونشبت بين الفريقين معركة عنيفة في وادي الزينون انهزم فيها المرابطون ، وهكذا واصل الموحدون سلسلة انتصاراهم على قوى المرابطين، وان كانت كلفتهم كثيرا طوال حياة أمير المسلمين علي بن يوسف لمحبة الناس له وعظم هيبته في نفوس المرابطين، واستطاع عبد المؤمن أن يكون سيدا على المغرب الأقصى كله وعمل على توطينّ أركان دولته

---

[1]– عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص ص 267، 268.

[2]– ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج1، ص 1618، أنظر البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت**، ص ص 64، 65.

[3]– مغنية غرداين: **المرجع السابق**، ص 114.

[4]– تاجرا: قرية على ساحل البحر المتوسط بين مصب نهر تافنا ومرسا، وهي موضع من أحواز قابس في مكان يقال له لاقية. أنظر ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 183، الحميري: المصدر السابق، ص 125.

[5]- عبد المنعم حمدي محمد حسن: **تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، مؤسسة شباب الجامعة، 1986م، ص ص 121- 124.

الجديدة في الأندلس والمغرب الأدنى والأوسط وان كان العمر لم يمتد بالمهدي صاحب هذه الدعوة ليشهد ثمرة حركته[1].

ب/ اهتمام عبد المؤمن بن علي بالأندلس:

بعد استتباب الأمر لعبد المؤمن بن علي في المغرب الأقصى وعقب معارك طاحنة لإخضاعهم والامتثال لطاعته[2]، وجه هذا الأخير نظره نحو بلاد الأندلس[3]. وكان الكثير من مدنها قد استغلت الصراع بين المرابطين والموحدين فأعلن ثورته وانفصاله عن المرابطين، واشتدت حدة هذه الثورات بعد وفاة تاشفين بن علي سنة 539هـ[4].

وصفت المصادر أحوال الأندلس في نهاية العهد المرابطي:" **فأما أحوال الأندلس....آخر دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف، اختلت أحوالها اختلالا مفرطا ...وتواكلهم، وميلهم إلى الدعة، إيثارهم الراحة، وطاعتهم النساء، فهانوا على أهل الجزيرة... واستولى النصارى على الكثير من الثغور المجاورة لبلدهم....**" ومفادها أن هذه العوامل جعلت المرابطون يضعفون وذهبت هيبتهم وقلت قيمتهم عند أهل الأندلس[5] مما جعل جعل أهلها يعلنون الثورات عليهم في كل مكان بالأندلس وازدادت هذه الثورات قوة بعد وفاة تاشفين بن علي سنة 539هـ. ورغبة في امتلاك الأندلس سار عبد المؤمن في جيش بقيادة براز بن محمد المسوفي في شعبان سنة 541هـ، وجيش ثان بقيادة موسى بن سعيد، وثالث بقيادة عمر بن صالح الصنهاجي، فنزلوا الأندلس وأخضعوها ثم لبلة[6] فمرتاة، ثم اقتحموا

---

[1]– عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب الكبير**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1969م، ج2، ص 51، انظر علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص ص 110، 111، 112، حمدي عبد المنعم محمد حسين: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص ص 124، 125.

[2]– علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص113.

[3]– الأندلس: وهي جزيرة في أخر الإقليم الرابع إلى المغرب، وسميت كذلك لأنها على شكل مثلث وتضيق من ناحية الشرق حتى يكون بين البحر الشامي والبحر المظلم خمسة أيام، وهي بلاد كثيرة الخيرات والمعادن من ذهب وفضة وزئبق. انظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 32.

[4]– علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 113.

[5]– عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 277.

[6]– لبلة: مدينة تقع في غرب الأندلس حسنة متوسطة القدر لها سور منيع، ونهرها يأتيها من ناحية الجبل ويجاز عليه في قنطرة إلى لبلة، وبها أسواق وتجارات وبينها وبين البحر المحيط ستة أميال. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 508.

بعدها شلب[1]، كما انضوت اشبيلية[2] سنة 541هـ تحت لوائهم ، وكذلك مالقة[3] في نفس السنة.

وفي سنة 556هـ/1151م سيطروا على باجة[4] وبطليوس[5]، وفي عام 558هـ/1164هـ خرج خرج عبد المؤمن من مراكش قاصدا الأندلس ونزل بمدينة سلا[6] أين سقط بها مريضا وتوفي وتوفي في ذات السنة[7] ، وكانت ولايته منذ وفاة المهدي في 25 رمضان 524هـ ثلاث وثلاثون سنة، وخمسة أشهر، وثلاثة وعشرون يوما[8]. واستمر الموحدون في إخضاع المدن الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى[9] وطال جهادهم في الأندلس بداية من عام (541هـ/1147م)

---

[1]– شلب: مدينة من بلاد الأندلس بقبلي مدينة باجة، لها بسائط فسيحة وبطائح عريضة، والبحر منها في الغرب على ثلاثة أميال، لها جنات وغلات وأسواق ، سكان قراها عرب من اليمن يتكلمون العربية. انظر الحميري: **المصدر نفسه**، ص 342.

[2]– اشبيلية: مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، أصل تسميتها اشبالي وتعني "المدينة المنبسطة"، وهي مدينة كبيرة عامرة لها أسوار حصينة وسوق عامرة، بها آثار كبيرة، يطل عليها جبل الشرف وهو دائم الخضرة خصب التربة، وبقبلي المدينة بساتين تعرف بجنات المصلى. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 59، 60، الإدريسي: **المصدر السابق**، مج2، ص 545.

[3]– مالقة: مدينة بالأندلس على شاطئ البحر، وهي عامرة أهلة كثيرة الديار ، لها وادي يجري في فصل الشتاء فقطولها جامع وخمس بلاطات وخمس أبواب، وبها مبان فخمة وحمامات وأسواق كثيرة. انظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 517، 518.

[4]– باجة: مدينة في افريقية كبيرة وقديمة، لها حصن حصين مبني بالصخر الجليل أتقن بناؤه على عهد عيسى عليه السلام، وباجة على جبل شديد البياض يسمى الشمس وهي في وطأة من الأرض وهي كثيرة الأنهار والعيون. أنظر الحميري: **المصدر نفسه**، ص 58.

[5]– بطليوس: بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعين ميلا، وهي حديثة بناها عبد الرحمان بن مروان المعروف بالجليقي، وهي مدينة جليلة في بسيط من الأرض، لها نهر كبير يسمى الغوور ينتهي جريه إلى حصن مارتلة، ومن بطليوس إلى اشبيلية ستة أيام. انظر الحميري: **المصدر نفسه**، ص93.

[6]– سلا: مدينة ببلاد المغرب بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل، بناها أحد ملوك بني عبد المؤمن، بها أسواق وتجارات وسعة أموال. انظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 319.

[7]– الغناي عقيلة: **المرجع السابق**، ص ص 132، 13.

[8]– محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص ص 394، 395.

[9]– صالح بن قربة: **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص ص 34، 35، 36.

(541هـ/1147م) وامتد إلى عهد خلفاء عبد المؤمن الذين سيكملون تحقيق حلم أبيهم ويطيلون في عمر دولة الأندلس، مؤخرين سقوطها في أيدي النصارى[1].

ج- خلفاء عبد المؤمن:

*** أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن 558-580هـ/ 1163-1184م:**

لما توفي عبد المؤمن كتمت وفاته وقتا، واستأثر ولده السيد أبو حفص بتدبير الأمور، وبادر إلى تنفيذ وصية أبيه في عقد البيعة بالخلافة لأخيه يوسف الذي كان قد قدم من قرطبة استجابة لدعوة أبيه، وبقي بجانبه إلى غاية وفاته مساء يوم الخميس العاشر من جمادى الآخرة من ستة 558هـ/ 1163م، وفي هذا يقول ابن الكثير: "**في عام ثمان وخمسين وخمسمائة فيها مات صاحب المغرب عبد المؤمن بن علي، وخلفه من بعده في الملك ابنه يوسف وحمل أباه إلى مراكش على صفة أنه مريض، فلما وصلها أظهر موته فعزاه الناس وبايعوه على الملك من بعد أبيه، ولقبوه أمير المؤمنين...**"[2].وحسب ما ذكره عبد محمد الصلابي فقد رفض البعض من أبناء عبد المؤمن أول الأمر المبايعة لأخيهم يوسف إذ رفض السيد أبو سعيد عثمان والي غرناطة، والسيد أبو محمد عبد الله والي بجاية لذلك لم يستطع يوسف أن يسمى بلقب أمير المؤمنين واكتفى باسم الأمير فقط[3].

سار ابن عبد المؤمن نحو الأندلس في جيش، بالضبط إلى شنترين[4] أكبر قواعد غرب الأندلس التي كان البرتغاليون قد سيطروا عليها، إلا أنه أصيب بسهم مسموم، مما أدى إلى تشتت نظام المعسكر، وعاد الجيش أدراجه وبعد ليلتين من المسير مات الخليفة أبو يعقوب يوسف في 7 رجب سنة 580هـ/1184م[5].

***أبو يوسف يعقوب المنصور 580-595هـ/1184-1199م:**

---

[1]- الغناي: **المرجع السابق**، ص ص 132، 133.

[2]- علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص ص 138، 139.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 142.

[4]- شنترين: مدينة بغرب الأندلس على جبل عال جدا، لها من جهة القبلة حافة عظيمة لاسور لها، وبأسفلها ربض على طول النهر، لها بساتين كثيرة وبينها وبين بطليوس أربع مراحل، أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 347.

[5]- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1997، ص222.

هو المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الملقب بأمير المؤمنين، بويع سنة 580هـ/1184م، وسنه اثنتان وثلاثون سنة[1].

ومن أشد الفتن الداخلية التي واجهها أبو يوسف يعقوب المنصور فتنة بني غانية في افريقية، وقد انظم إليها بعض العرب والترك وكانوا يتخذون من الصحراء ملاذا لهم، كلما ضيق عليهم الموحدون الخناق، وأخذ أبو يوسف يعقوب يشدد عليهم هجماته حتى نكل بهم وهزمهم وكفوا عن الثورة سنة 583هـ/1187م[2]. ولما هدأت بلاد المغرب بعد انتهاء ثورة بني غانية تطلع أبو يوسف يعقوب لإنقاذ بلاد الأندلس من الهاوية فقد اشتد ضغط النصارى على مسلمي بلاد الأندلس وساءت أحوالهم، ومن أبرز المعارك التي جمعت المسلمين بالنصارى "موقعة الارك"[3] التي دارت في شعبان 591هـ/1195م، وهزم المسلمون فيها النصارى ومزقوا جموعهم. وكان لهذه الموقعة أثار بعيدة المدى في تاريخ الأندلس لا تقل عن الأثر الذي تركته واقعة الزلاقة[4]، فقد أعادت للمسلمين هيبتهم في هذه البلاد[5].

وتوفي المنصور في 2 ربيع الأول سنة 595هـ/2يناير سنة 1999م، بعد أن أتم 39سنة وبضعة أيام[6] .

***أبو محمد عبد الله الناصر 595-610هـ/1199-1213م:**

ولد سنة 576هـ/1180م، وكان عمره يوم ارتقاء عرش سلطنة المغرب والأندلس ثمانية عشر عاما حيث تولى الحكم عام 595هـ/1199م، وقد كان شابا طموحا معتزا بنفسه، استبد بالأمور ورفض النصائح من أقرب المقربين من رجاله ، وكان والده قد أطلعه على

---

[1]- الزركشي: **المصدر السابق**، ص 15.

[2]- عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 283.

[3]- الأرك: هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس، وهناك كانت واقعة الارك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي ملك المغرب في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، انتهت بانهزام العدو وعودة المنصور ظافرا، أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 27.

[4]- الزلاقة: بطحاء الزلاقة من اقليم بطليوس غرب الأندلس، وفيها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلالقة أذفونش بن فرذلند في 20 رجب سنة 479هـ انتهت بنصر المسلمين وهزيمة اذفونش هزيمة نكراء، أنظر الحميري: **المصدر نفسه**، ص ص 287-191.

[5]- عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 284.

[6]- حسين مؤنس: **المرجع السابق**، ص 224.

سير الأمور في البلاد وأمهره بأن لا يقطع برأي حاسم يهم البلاد دون مشاورة أبي حفص محمد أبي حفص، إلا أن الناصر استبد بالأمر[1].

في عهده انتهت ثورة ابن غانية،إذ استولى محمد بن عبد الله على الجزائر الشرقية سنة 600هـ/1203م، وبعد ذلك بعامين قضى على بني غانية في افريقية، وعلى اثر ذلك دخل الموحدون تونس والمهدية، ووضع على ولايتها أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر الهنتاتي حين وفاته سنة 618هـ/1221م، فخافه ابنه أبو محمد عبد الله لن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص، ومنذ ذلك الحين بدأ استقرار بني حفص في حكومة افريقية بصفة دائمة، فكانت إرهاصا لنشأة الدولة الحفصية[2].

لقد ضعف أمر المسلمين في الأندلس بسبب انشغال الخليفة الموحدي الرابع أبو محمد عبد الله الناصر بقمع الفتن في تونس، وتوقف الموحدون عن إرسال الجيوش لدعم المسلمين الأمر الذي قوى من شوكة الفونسو الثامن– ملك قشتالة– الذي استنجد بالبابوية، وكون قوة مسيحية ضاربة للانتقام من هزيمة الارك وطرد المسلمين من بلاد الأندلس، من جهة أخرى أعد الخليفة الموحدي حملة قوية لإخضاع الفونسو[3]. تحرك الناصر بجيشه الكبير سنة 608هـ/1211م والتقى بالجيوش النصرانية في منطقة تسمى العقاب[4]، أين تمكنوا من الاستيلاء على قلعة الرباح[5] ، فأمر الناصر بقتل قائدها يوسف بن قادس الأمر الذي بعث الخوف في نفوس الأندلسيون وتفرقوا، عندئذ ضعف شأن الناصر ووقعت الواقعة في 609هـ/1212م، وهاجم النصارى المسلمين بعنف وضراوة وقتلوا من الجنود عشرات الألوف. وتعتبر هذه الموقعة بداية لضعف شامل أصاب المسلمين في الأندلس، كما تعتبر

---

[1] – علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 198.

[2] – حسين مؤنس: **المرجع السابق**، ص 231، أنظر الناصري أحمد بن خالد: **المرجع السابق**، ص ص 192، 193.

[3]– عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 275.

[4]– العقاب: بكسر العين، بالأندلس بين جيان وقلعة رباح، كانت في هذا الموضع واقعة عظيمة وهزيمة شنيعة تعرض لها المسلمين في منتصف صفر من سنة تسع وستمائة ، وأتى القتل على كثير من المسلمين ، وكانت هذه أول وهن دخل على الموحدين فلم يقم بعد ذلك لأهل المغرب قائمة، أنظر الحميري: **المصدر السابق**، 416.

[5]– الرباح: مدينة حسنة بالأندلس بين قرطبة وطليطلة، وهي من أعمال جيان، امتازت بحصونها المنيعة وهي ليست بالمدينة القديمة لأنها كانت محدثة على عهد بني أمية، أنظر **المصدر نفسه**، ص163.

نهاية لقوة الموحدين ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك[1]. توفي الناصر بعد شهور سنة 610هـ/1213م[2]، ويقول ابن أبي زرع الفاسي: "**لما قدم الناصر إلى مراكش منصرفا من وقعة العقاب أخذ البيعة لولده يوسف الملقب بالمنتصر، فبايعه كافة الموحدين.... ولما تمت البيعة له دخل الناصر قصره واحتجب عن الناس إلى شعبان من سنة عشر وستمائة فمات مسموما، وكانت وفاته يوم الأربعاء الحادي عشر من شعبان المذكور**"[3].

خلف الناصر مجموعة من الخلفاء من بينهم، أو يعقوب يوسف(المستنصر)611-620هـ/1214-1224م [4]، وفي عهده ظهرت العديد من المشاكل حيث غلب عليه الوزير أبو سعيد ابن جامع ومشيخة الموحدين وقاموا بأمره، كما فشل أمر الموحدين وذهبت ريحهم، وأشرفت دولتهم على الهرم واستولى الفنش على المعاقل التي أخذها المسلمون بالأندلس، وظهرت دولة بني مرين بجهة فاس سنة 613هـ/1216م، واقتحموا المغرب وعظمت شوكتهم به[5] وتوالى خلفاء البيت الموحدي من بعده على الحكم من أمثال عبد الواحد يوسف بن عبد المؤمن 620هـ-621هـ إلى غاية عهد الخليفة أبو دبوس الواثق بالله 665-668هـ/1266-1270م[6]، وقد شهدت فترات حكمهم الحروب والمنافسات التي انتهت بقيام حلفائهم القدامى وهم بني مرين الزناتيون بدخول مراكش والقضاء على الدولة الموحدية سنة 668هـ/1270م[7]، ففي الوقت الذي بدأت تظهر فيه أعراض الضعف والاضمحلال على دولتهم كانت هناك حركة عكسية تتجه نحو تأسيس ممالك وإمارات على حساب أراضيها، ثم تعمل فيما بعد على التوسع على حساب القوى الأخرى لأن كل منها لم تكن تعترف بالأخرى

---

[1]- عبد الرؤوف الفقي: **المرجع نفسه**، ص ص 275، 276.

[2]- حسين مؤنس: **المرجع السابق**، ص 233.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص ص 240، 241.

[4]- علي محمد محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 234.

[5]- الناصري: **المرجع السابق**، ص ص 202، 203.

[6]- الصلابي: **المرجع السابق**، ص 234.

[7]- صديقي عبد الجبار: **سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات**، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف مكيوي محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014، ص 104.

وترى نفسها الأجدر بالخلافة، وتتمثل في الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، والحفصية بالمغرب الأدنى والمرينية بالمغرب الأقصى[1].

ثانيا: الأوضاع السياسية بالمشرق الإسلامي:

1/ قبيل العهد الموحدي:

بالنسبة للمشرق الإسلامي، فقد كانت الخلافة العباسية قد وصلت إلى مرحلة الضعف والتفكك مقابل قوة شوكة الأتراك[2] الذين اشتد بأسهم وزاد نفوذهم، وأصبحوا يتطلعون إلى تكوين دولة لهم. وبمقتل الخليفة المتوكل سنة 247هـ/ 861م استولى الأتراك واستضعفوا الخلفاء، وغدا الخليفة العباسي في يدهم كالأسير إن شاؤوا أبقوه، وان شاؤوا خلعوه، ونجحوا فعلا في خلق كيانات مستقلة انفصلت عن الخلافة مستغلين ضعف السلطة المركزية في بغداد.ومن مظاهر ضعف الخلافة العباسية أيضا اندلاع الثورات والفتن المتعددة في أكثر من مكان، كثورة الزنج والقرامطة وثورة الخوارج والعلويين، بالإضافة إلى فساد أحوال الإدارة وانتشار الرشوة وانعدام الثقة بين الدولة وكبار موظفيها...، الأمر الذي هدد كيان الدولة وأطاح بهيبتها في كثير من المناطق[3].

أما مصر فقد خضعت لسيطرة العبيديين الذين ظهروا في بداية أمرهم في المهدية (تونس) سنة 297هـ/909م، مؤسسين ماأصطلح عليه الدولة العبيدية أو الخلافة الفاطمية، التي انتقلت إلى مصر سنة 362هـ/973م، حيث استمرت أيامها إلى سنة 567هـ/1171م. وكانت بينها وبين الخلافة العباسية بسبب تضارب الوجهة الفكرية بين العباسيية السنة

---

[1]- بن دريس مصطفى: **العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أروبا في الفترة (ق 7-10هـ/13-16م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف مبخوت بوداوية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م، ص 24.

[2]-

[3]- أحمد محمد عدوان: **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1990م، ص ص 1-7.

والعبيديين الشيعة الإسماعيلية، وتغلغل هذه الأخيرة بدعاتها في أوساط الخلافة العباسية وصولا إلى بلاد فارس[1].

فالخلافة العباسية لم يعد لها السيطرة الكاملة على المشرق الإسلامي كما كان العهد في عز سطوتها،إذ شاركتها الخلافة الفاطمية الشيعية السيطرة على مصر مركز الثقل في منطقة الشرق الأدنى الإسلامي، وان كانت هذه الأخيرة في مرحلة الاحتضار،ومع ظاهرة التدهور المتناهي في كل من خلافتي المشرق الإسلامي العباسية والفاطمية تعددت الدويلات الإسلامية المنقطعة داخل حدود كل منها مع الاكتفاء باعتراف اسمي بسيادة هاتين الدولتين[2].

أما بالنسبة لبلاد المغرب، فان العبيديين لم يتركوا المجال السياسي شاغرا بالمنطقة بعد انتقالهم إلى مصر سنة 358هـ/969م على اثر قضاء القائد جوهر الصقلي على الوجود الإخشيدي بها، بل نجد المعز العبيدي خلف عليها رجلا من رجالات البربر كنائب له على هذه البلاد، فقام بذلك كيان الزيريين السياسي منذ سنة 361هـ/972م، وبقيت تبعية المغرب الأدنى للعبيديين بمصر إلى غاية فترة حكم المعز بن باديس الذي قطع الولاء للدعوة والدولة العبيدية سنة 435هـ/1043م، وأعلن ولاءه للعباسيين[3]. ويصف ابن القطان حال الدولة العبيدية بمصر حيث يقول: "**وما تعيشه من ظلمات المظالم، وانتهاك المحارم، والخروج عن مراسم السنة وتنكب تلك الفئات عن الحق صدودا**"[4] ، في المقابل يصف حال الدولة الموحدية وعدلها، كما يشير إلى أحقيتها في سيادة بلاد المشرق دون غيرها.

2/ خلال العهد الموحدي:

لقد انتظر أهل المشرق قدوم الدعوة الموحدية من أجل تخليصهم من ظلم السلطان وبطشه، إذ يصف ابن جبير أوضاع البلاد المشرقية في رحلته فيقول:"....**كما أنه لا عدل**

---

[1]- بغداد غربي: **العلاقات التجارية للدولة الموحدية**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015م، ص ص 224، 225.

[2]- ابتسام مرعى خلف الله: **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (524-936هـ/1130-1529م)**، (د ط)، دار المعارف، الإسكندرية، 1405هـ/1985م، ص ص 5،6.

[3]- بغداد غربي: **المرجع السابق**، ص225.

[4]- ابن القطان: **المصدر السابق**، ص 56.

ولا حق ولا دين على وجهه إلا عند الموحدين أعزهم الله فهم آخر أئمة العدل في الزمان، وكل من سواهم من الملوك في هذا الأوان فعلى غير الطريقة.."[1].

وقد عمل الموحدون على نشر الدعاية اللازمة للخلافة الموحدية في العالم الإسلامي، فأرسلوا الدعاة إلى مصر، الذين بلغ عددهم واحدا وخمسين رجلا، وهذا بلا شك دلالة واضحة على طموحات المهدي في نشر الدعوة الموحدية في بلاد المشرق وخاصة مصر، فضلا عن الحالة التي وصلت إليها مصر الفاطمية من الضعف في ظل الخلفاء الفاطميين لم تكن بالخافية عن المهدي وعيونه في مصر[2].

وقد أدت الأعمال الجبارة والجهاد الذي بذله الخلفاء الموحدون ضد القوى المعارضة لهم من النصارى والعرب، قد أخذت النصيب الأكبر من الجهد والوقت حيث تقدر المدة الزمنية في حروب المهدي وخليفته عبد المؤمن ما يزيد عن ثلاثين سنة، الأمر الذي وقف عائقا أمام تحقيق عبد المؤمن لغايته التوسعية نحو بلاد المشرق الإسلامي، كما أن تغير الأوضاع السياسية في بلاد مصر بخضوعها لقوة الأيوبيين الناشئة القوية التي سرعان ما اتسعت رقعتها خارج حدود مصر تحت شعار التبعية للخلافة العباسية، كل هذا كان من شأنه أن يحول دون تحقيق الموحدين لمشروعهم التوسعي الطموح[3].

ثالثا: الوضع التجاري في بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين قبيل العهد الموحدي:

1/ الوضع التجاري في بلاد المغرب قبيل العهد الموحدي:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي جملة من العلاقات التجارية التي كانت تربطها بالدول المجاورة خاصة بين بلدان أوروبا المطلة على الحوض الغربي للبحر المتوسط في إطار التجارة الخارجية التي كانت تجمعهم طوال فترة الدويلات المستقلة السابقة التي توالت على حكم بلاد المغرب والتي حققت تطورا وازدهارا كبيرين في ميدان التجارة الخارجية لبلاد

---

[1]– ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، (د ط)،دار صادر، بيروت،(د ت)، ص 57.

[2]– حسن خذيري أحمد: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 90.

[3]– بغداد غربي: **المرجع السابق**، ص244.

المغرب خاصة في فترة الدولة المرابطية التي سبقت الدولة الموحدية، باعتبار هذه الأخيرة هي امتداد للفترة المرابطية خاصة إذا تعلق الأمر بالجانب الاقتصادي[1].

لقد تركت الأوضاع التي تمخضت عن قيام دولة المرابطين أثارا بارزة في الميدان الاقتصادي، فقد استطاعت الدولة المرابطية السيطرة على بلاد المغرب الأقصى، وإنهاء الصراعات القائمة بين قبائل زناتة وصنهاجة،كما نجح المرابطون في التوحيد بين السودان والمغرب والأندلس تجاريا، والسيطرة على مختلف المسالك التجارية التي تربط السودان بالمدن الساحلية وذلك لما لها من عظيم الأثر في إنعاش الاقتصاد المرابطي وتقويته[2].

وقد أدت هذه الحركية التي ميزت النشاط التجاري في العهد المرابطي إلى ظهور مدن ومراكز تجارية، فقد أصبحت سجلماسة[3] أحد أهم مراكز التجارة في الصحراء، وغدت مقصدا للتجار المشارقة من البصرة والكوفة وبغداد من أجل تسويق البضائع نحو المشرق سواء عن طريق موانئ الغرب، أو عبر الطريق البري المؤدي لإفريقيا.كما برزت مدينة أودغشت[4] كسوق تجاري عظيم هي الأخرى عند الطرف الجنوبي للمغرب الأقصى، أيضا مدينة نول التي برزت كمركز لسك النقود في الفترة المرابطية، وشاعت الثقة في الدينار المرابطي وعم ذكره في الآفاق[5]، كذلك مدينة فاس التي وصف الإدريسي أسواقها بقوله: "**ومدينة فاس هي حضرتها الكبرى، ومقصدها الأشهر وعليها تشد الركائب، واليها تشد الركائب، واليها تقصد القوافل، ويجلب إلى حضرتها كل غريب من الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة، وأهلها مياسير، ولها من كل شيء حسن أكبر نصيب ووافر حظ**"[6].

---

[1]– حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص390، 400.

[2]– **نفسه**، الصفحة نفسها.

[3]– سجلماسة: مدينة محدثة بنيت سنة 140هـ على يد مدرار بن عبد الله، لها اثنتا عشر(12) بابا وبساتين كثيرة وهي كثيرة النخل والأعناب، وبها كان قيام الدعوة العبيدية وإخراج أبي عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدي من سجن اليسع بن مدرار. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 305، 306.

[4]– أودغشت: مدينة بين صحراء لمتونة والسودان، منها إلى غانة 12 مرحلة، وهي مدينة عظيمة آهلة لكنها صغيرة وفي صحرائها ماء قليل، لها بساتين كثيرة وأسواق عامرة، وتجارتهم إنما هي بالتبر ليست عندهم فضة، أنظر **المصدر نفسه**، ص ص 63، 64.

[5]– حسن أحمد محمود: **المرجع السابق**، ص ص 400، 401.

[6]– الإدريسي: **المصدر السابق**، 79.

ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة التجارية في عهد المرابطين:
تطور الأسطول البحري المرابطي وظهوره كقوة في ميدان الصراع الدولي حتى أصبحت تنافس جمهوريات ايطاليا، مما أهلها لحماية السفن التجارية من القرصنة وتوفيرها للأمن الداخلي خاصة المسالك التجارية البرية[1].

ومن المعلوم أن التجارة الدولية في العهد المرابطي قد بلغت شأنا عظيما، وتظافرت الجهود على مضاعفة الإنتاج في الميدانين الزراعي والصناعي وتقليل حجم الضرائب ، كما تم إقامة القلاع والحصون حفاظا على الأمن والاستقرار في ديار المصامدة، والأمر ذاته في بلاد الأندلس فقد هدأت الأحوال بعد قضاء المرابطون على ملوك الطوائف وتنفس الناس الصعداء[2]، غير أن هذا الحال لم يدم طويلا، فقد ساءت الأوضاع الاقتصادية في بلاد الأندلس خاصة منذ موقعة "اقليش"[3] (501هـ/1108م)، إذ تحول المرابطون في بلاد الأندلس من صفة الهجوم إلى صفة الدفاع، بالإضافة إلى تفاقم الأزمات والفتن والثورات التي أدت إلى تدهور الوضع الاقتصادي التجاري، كما كثرت الهجمات على الموانئ الأندلسية من طرف الأساطيل الايطالية والأوربية ما عجل بسقوط مدينة "المرية"[4] سنة 524هـ/1147م التي تعتبر أهم مركز تجاري للدولة المرابطية في هذه الفترة[5]. إضافة إلى القحط والجفاف الذي أصاب المنطقة والذي أدى إلى تراجع النشاط الفلاحي والصناعي، وبهذا ارتفعت الأسعار وعم الفساد وذاعت الفتن حيث أصبح التجار عرضة لخطر قطاع الطرق[6]، ونتيجة لهذه الأزمة المالية فرضت الدولة ضرائب على كل السلع، بل إن الضريبة كانت تؤخذ أكثر من مرة، مرة من البائع ومرة من المشتري، وقد اتسم تحصيل هذه الضرائب

---

[1]– حسن محمود: **المرجع السابق**، ص 401.

[2]– **المرجع نفسه**، ص ص 403–405.

[3]– اقليش: مدينة لها حصن في ثغر الأندلس، وهي محدثة بناها الفتح بن موسى بن ذي النون وفيها كانت ثورته سنة 160هـ، وهي على نهر منبعث من عين على رأس المدينة فيعم جميعها ومنه ماء حمامها،أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 51، 52.

[4]– المرية: مدينة بالأندلس تقع على شاطئ المتوسط جنوب شرق غرناطة، انظر ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة،1977م، ج4، ص 99.

[5]– حسن محمود: **المرجع السابق**، ص 399.

[6]– الغناي: **المرجع السابق**، ص 336.

بشيء كثير من الظلم والتعدي[1]، هذا فيما يخص التجارة الداخلية التي طبعت بمرحلتين، إذ ازدهرت في الأولى وتعثرت في الثانية، أما فيما يتعلق بالتجارة الخارجية فقد واجهت صعوبات عديدة نتيجة لعلاقات المرابطين الخارجية، فقد واجهت التجارة مع البحر الأبيض المتوسط صعابا كثيرة نتيجة العلاقة المتوترة التي كانت تجمعهما، فالحروب الطاحنة مع نصارى اسبانيا جعلت التجارة معهم وعبرهم إلى أوروبا برا لا تزدهر إلا في سنوات الهدنة والتي كانت كثيرا ما تخرق[2].

2/ الوضع التجاري في بلاد المشرق قبيل العهد الموحدي:

ازدهرت التجارة في مصر إبان العصر الفاطمي، وتمتعت مصر بثراء عظيم ويرجع سبب هذا الثراء إلى جهود الفاطميين في المحافظة على هذه التجارة التي أصبح المغرب فيها بحكم مركزه الوسيط همزة الوصل بين اسبانيا وبلاد أوروبا ومصر، ونشطت العلاقات التجارية بين مصر وبلاد المغرب نتيجة لخضوعهما إلى سلطة سياسية واحدة، وازدادت التسهيلات الممنوحة لتجارتهما، بل إن الحجاج المغاربة ظلوا طيلة العهد الفاطمي يسافرون إلى الحجاز عن طريق مصر، وأدى ذلك كله إلى نشاط الحركة التجارية وازدهارها بين القطرين[3]. ولم تكن الأسواق منتشرة في القاهرة وحدها، بل في جميع مدن مصر وقراها وذلك لتنوع صناعاتها ومحاصيلها الزراعية مما جعلها تنشط تجاريا، وأقيمت بها مراكز تجارية أهمها: الإسكندرية التي حوت أسواقها على كل ماهو جميل ونادر بالإضافة إلى كونها مركزا رئيسيا لتجارة الخشب الذي كانت تحتكر الدولة الفاطمية تجارته ، كذلك مدينة دمياط التي تقع على الساحل الشرقي لمصر، وأصبحت في العصر الفاطمي مركزا هاما لصناعة النسيج، أيضا مدينة عيذاب التي تعتبر هي الأخرى من أهم الموانئ التجارية على البحر الأحمر، وعن طريقها كانت تنقل السلع من الدول الأوروبية إلى بلاد الشرق، وازدهر هذا الثغر في القرنين 5و6هـ على العهد الفاطمي[4].

---

[1]- عز الدين أحمد عمر موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط 1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1403هـ/1983م، ص 268.

[2]- **المرجع نفسه**، ص269.

[3]- حسن خضيري أحمد: **المرجع السابق**، ص107.

[4]- صبحي عبد المنعم: **المرجع السابق**، ص ص 250، 251.

فمن خلال هذا نلتمس اهتمام الخلفاء الفاطميين بتجارة مصر الداخلية فنجدهم قد شيدوا جسرا على شاطئ النيل ليسير عليه الناس، ويمتد من القاهرة حتى أسوان، ومن شدة عنايتهم بهذا الجسر عينوا له موظفا يشرف على صيانته.

أما فيما يتعلق بالنشاط التجاري الخارجي لمصر فقد كان مع الدول الأوروبية ودول الشرق الأقصى، فقد ساهم التسامح الديني للخلفاء الفاطميين نحو تجارة أهل الذمة في توافد الكثير من التجار على البلاد من بلاد أوروبا وبلاد المشرق محملين بمختلف السلع، مما دعا الخلفاء لعقد المعاهدات التجارية بغرض تنمية اقتصاد البلاد[1].

ومن بين أهم الصادرات المغربية التي كانت ترد إلى مصر المنسوجات الكتانية من مختلف الأشكال،لأن النسيج يعتبر من أهم مقومات النشاط الاقتصادي[2]، كما يمثل الذهب أهم سلعة في صادرات المغرب إلى مصر، وقد حرص الفاطميون أثناء تواجدهم ببلاد المغرب وبعد رحيلهم عنها إرسال الحملات العسكرية للقضاء على حركات العصيان في المغرب الأقصى التي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى السيطرة على مراكز حساسة تقع على مسالك تجارة الذهب[3].

إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلا فقد تأثرت الطرق التجارية بالعلاقات السياسية بين مصر والمغرب نتيجة للقطيعة بين الدولة الزيرية ومصر، وما ترتب عنها من هجرة بني هلال إلى الساحل، الأمر الذي جعل الطريق الساحلي غير آمن، وقل استعماله عن ذي قبل بسبب تعرضه لأعمال السلب من قبل بني هلال ، لينعكس ذلك سلبا على تكاليف نقل التجارة بين البلدين، فأصبحت باهضة، ويصف الحسن الوزان صعوبة الرحلة في هذا الطريق فيقول:" **لم تجرؤ أي قافلة على المرور في الطريق الساحلي...وعندما** يكون **على أي قافلة أن تجتاز البلاد فعليها أن تسلك الطريق الممتد إلى مصر ...إذا أضفنا إلى ذلك**

---

[1]– ريهام المستادي: "**تاريخ التجارة العربية الإسلامية" بغداد– القاهرة**"، دورية كان التاريخية، ع/6، (ديسمبر 2009)، ص 6.

[2]– حسن خضري أحمد: **المرجع السابق**، ص ص 97،96.

[3]– نفسه، ص ص 111، 117.

كل الخراب الذي حل بالمراكز التجارية والأسواق الواقعة على هذا الشريان الحيوي من جراء غارات النورمان، واحتلالهم لمدن الساحل"[1].

وقد تمتعت تجارة العراق خلال العصر العباسي باهتمام بالغ من طرف الخلفاء من أمثال الخليفة أبو جعفر المنصور الذي بنى مدينة بغداد وجعل الأسواق داخلها، ونظمها فأصبحت لكل تجارة شوارع معلومة، ولكل طائفة من التجار أسواق خاصة بهم، فكان سوق النحاسين وسوق الوراقين، وسوق البزازين(تجار الأقمشة)، هذا فيما يخص أسواق الجانب الغربي، أما الجانب الشرقي فقد تنوعت أسواقه هو الآخر، أهمها سوق الرصافة وهو سوق عظيم لمختلف أنواع البضائع، سوق خضير الذي يحتوي على السلع النادرة مثل فرو النمور والثعالب والسهام وغيرها. كما وجدت العديد من الأسواق في العديد من مدن العراق كالبصرة والموصل والكوفة التي أنشأت بها المخازن التجارية التي غدت مراكزا تجارية هامة من أهمها "دار الرزق"، والتي كان الغرض منها حفظ أموال الصدقات والغنائم[2].

[1]– حسن خضيري أحمد: **المرجع السابق**، ص ص 98، 99.

[2]– ريهام المستادي: **المرجع السابق**، ص ص 6،5.

الفصل الأول:

العوامل المتحكمة في العلاقات التجارية بين المغرب الموحدي والمشرق الإسلامي.

أولا: العوامل المتحكمة في العلاقات التجارية بين المنطقتين.

ثانيا: الطرق والمسالك التجارية.

ثالثا: أهم المراكز والمؤسسات التجارية.

أولا: العوامل المتحكمة في التجارة بين المنطقتين:

شهدت العلاقات التجارية بين المغرب والمشرق الإسلاميين في عهد الخلافة الموحدية ازدهارا واضح المعالم، ذلك أن العلاقات التجارية بين المنطقتين لها جذور تاريخية تعود إلى فترات ما بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وأهم عامل يعود إليه ذلك هو تأثير الانتماء الديني لبلاد المغرب نحو المشرق الإسلامي وعلى رأسه بلاد الحجاز، ويتمثل هذا الانتماء في رحلة الحج من كل موسم.

لقد كان بعد بلاد المغرب وانقطاعها عن المشرق الإسلامي مركز الحضارة الإسلامية أثر كبير في تطلع أهل المغرب للرحلة إلى الشام ومصر والعراق، إما لتلقي العلم على يد شيوخ العصر في المراكز الثقافية المختلفة بهذه الأقطار أو رغبة في أداء فريضة الحج، ونظير ذلك دعا تطرف بلاد المغرب العلماء والأدباء المشارقة الذين ضاق المشرق بمواهبهم إلى الرحلة إلى تلك البلاد واستيطانها، إما التماسا للعلم في مختلف مراكزه ورغبة في تحصيله عن شيوخه في تلك المراكز العلمية أو سعيا للتجارة، وهكذا التحم المشرق الإسلامي بالمغرب علميا واقتصاديا وفنيا عن طريق الرحلات البحرية[1].

فقد مثلت الجالية المغربية في البلاد المشرقية نسبة كبيرة في مختلف المناطق من بلاد الشام والحجاز والعراق، ولعبت هذه الجالية دورا كبيرا على مختلف أصعدة الحياة الاقتصادية والسياسية والعلمية، ففي الشام مثلا نجد المغاربة قد لعبوا دورا كبيرا في جانب الاقتصاد والتجارة، ففي الصناعة مثلا نجد المغاربة قد نقلوا صناعات جديدة إلى بلاد الشام لم تكن معروفة من قبل، ومن ذلك صناعة الحرير وصبغه وتلوينه، الأمر الذي ساعد على انتشار

[1]– عبد الواحد ذنون طه: **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 73، أنظر السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ الإسكندرية**، ص 205.

هذه الصناعة في اغلب بلاد الشام، كما نقلوا إلى الشام صناعة بعض الأواني والصحون التي تعرف باسم " المالقي" نسبة إلى مدينة مالقة الأندلسية[1].

فقد سيطر مجموعة من المغاربة على جانب من النشاط التجاري وقدموا للمجتمع الشامي خدمات جليلة في كل فروع التجارة تقريبا، ومن أمثلة ذلك ما قام به الطبيب المغربي يوسف بن يحي بن إسحاق السبتي منذ وصوله إلى مدينة حلب، حيث قام بعمليات تجارية خارجية واسعة وصل فيها إلى العراق وفارس والهند، وجمع أموالا طائلة خصص قسما منها لبناء صرح طبي بمدينة حلب، وكذلك فعل الطبيب المغربي المعروف بالكلي، الذي ترك مهنة الطب وتحول إلى التجارة[2].

لقد كان لرحلة الحج اثر كبير في تنشيط الحركة التجارية بين بلاد المشرق والمغرب الإسلاميين، إذ استغل الحجاج المغاربة هذه الرحلة في ممارسة أنواع وضروب مختلفة من الأنشطة التجارية ومبادلات السلع المهمة والنفيسة في نفس الوقت الذين نقلوا منتجات بلاد المغرب إلى المشرق الإسلامي، هذا فضلا عن الحجاج التجار في نفس الوقت ذلك يقول ابن جبير: "**فالعريفي إليها ملتقى القادر والوارد .. الموسم ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب**"[3].

---

[1]– علي أحمد: "**بلاد الشام في نظر المغاربة والأندلسيين منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع للهجري**"، مجلة التاريخ العربي، العدد9، (2000م)، ص 54.

[2]– القفطي: **أخبار العملاء بأخبار الحكماء**، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص 257.

[3]– ابن جبير: **المصدر السابق**، ص 97.

وفي مقابل ذلك كان هؤلاء الحجاج ينقلون إلى بلاد المغرب بعد القضاء موسم الحج مختلف السلع النفيسة التي تم جلبها إلى بلاد الحجاز من المراكز التجارية العالمية آنذاك كالصين والهند، حيث يتم تسويقها في الموانى، والمراكز التجارية ببلاد المغرب[1].

ثانيا: الطرق والمسالك التجارية:

أ/ الطرق البرية مع بلاد المشرق الإسلامي:

لقد أدت التغيرات السياسية والاقتصادية في أقطار المغرب الإسلامي الموحدي إلى إحداث تغييرات عدة على مستوى شبكة الطرقات التجارية، حيث نجد المنطقة الشرقية لبلاد المغرب شهدت تراجعا على المستويين الاقتصادي؛ من خلال تحول مناطق الإنتاج والتصنيع إلى المغربين الأوسط والأقصى، والسياسي من خلال انفلات الحالة الأمنية في المنطقة وانتشار الاضطرابات بسبب سيطرة العرب الهلالية على هذه المناطق. لذلك أصبحت الطرق الرابطة بين المغرب الأدنى والمشرق الإسلامي ساحلية أكثر منها داخلية، وإن كان استخدام الطريق الداخلي أكثر حركة من ذي قبل بعد النصف الثاني من القرن السادس الهجري؛ بسبب محاولات الموحدين المتكررة لضبط الأمن وبسط نفوذها على هذه المناطق، مما أدى إلى انتعاش الطريق الساحلي، وانتعاش المناطق الساحلية من الناحية الاقتصادية، وكثر استعمال الطريق الساحلي الرابط بين تنس وطرابلس عبر مجموعة من المحطات التجارية كبجاية وتونس[2].

ولعل هذا ما يفسر لنا ندرة استعمال الطريق الداخلي الرابط بين سجلماسة وبلاد مصر عبر مدينة البهنسا المصرية، حيث عده الإدريسي من بين طريقين رابطين بين بلاد المغرب ومصر، والظاهر انه من الطرق الخاصة بالقبائل البربرية الملثمة التي لا تسلكه إلا بدليل

---

[1]– أبو العباس الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم مطلاي، (دط)، مطبعة البعث، قسنطينة، ج2، ص 253.

[2]– عز الدين أحمد موسى: **المرجع السابق** ، ص ص 308، 311.

لانعدام الأمن به، بالإضافة إلى سبب آخر؛ وهو ندرة المياه بمراحله[1]، حيث تقدر مسافة هذا الطريق بأربع وثلاثين مرحلة وسبعة أيام، فيها أكثر من أربعة عشر مرحلة بدون ماء، يتم التنقل فيه عبر مجموعة من المدن كحب مناد، وعين قيس، ووادي قسطرة، وصحاري كثيرة؛ كصحراء تبديت، وصحراء مثالاوت، بالإضافة إلى مفاوز وجبال كثيرة، مما جعل هذا الطريق نادرة السلوك إلا من قبل الطوارق، ولا يكون ذلك إلا باتخاذ دليل حاذق له خبرة هذا الطريق، وهذا الطريق قد سلكه المرابطون سنة 533هـ[2].

أما الطريق الثاني الرابط بين بلاد المغرب ومصر ثم بلاد المشرق الإسلامي، فهو الطريق الرابط بين برقة والإسكندرية،وهو أكثر استعمالا من الطريق سابق الذكر، وهو على بوابة الصحراء، أو الطريق العليا في الصحراء كما يذكر الإدريسي،حيث تقدر مسافته بإحدى وعشرين مرحلة "، وهو طريق مستو، مستقيم، خال من الإلتواءات، كونه طريقا صحراويا خاليا من الحواجز الطبيعية كالجبال والتضاريس الوعرة، حيث يمر بمجموعة من المحطات المهمة انطلاقا من برقة؛ كقصر الندامة، وتاكنست، وجب حليمة، ووادي مخيل، وجب الميدان، وجب عبد الله، ومرج الشيخ، والعقبة،وحوانيت أبي حليمة، وخربة القوم،وقصر الشماس، وجب العوسج، وكنائس الحرير، وحنية الروم، وذات الحمام، وصولا إلى ثنوية فالإسكندرية [3].

وهناك الطريق الساحلي؛ أو ما يسمى بطريق الجادة، الذي يربط طبرقة بالمغرب الأدنى بمدينة الإسكندرية عبر الساحل على مسافة تقدر بإحدى عشر بحرى ونصف، مرورا بمجموعة من المدن والمراسي، انطلاقا من الإسكندرية عبر رأس الكنائس، ومرسى الطرفاوي، وعقبة السلم، ومرسى عمارة، وصولا إلى الملاحة، ثم لكة، فمرسى طبرقة فتكون

---

[1]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 344.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 345.

[3]– البكري: **المصدر السابق**، ص ص 3، 4.

بذلك مدينة الإسكندرية محطة تجارية مهمة في طريق التجارة الرابط بين بلاد المغرب والأندلس برا وبحرا، وبين بلاد المشرق الإسلامي، حيث تنقل البضائع الواردة إليها من بلاد المغرب إلى مدينة الفسطاط، ثم إلى بلاد المشرق عبر الطرق التي سنذكرها، فأصبحت بذلك العاصمة الثانية لمصر وتعرها المنيع، بل وأضحت تنافس مدينة بغداد في الزعامة التجارية ومن مدينة الإسكندرية ثم الفسطاط يتفرع الطريق إلى وجهتين نحو المشرق؛ طريق يربط الفسطاط بطبرية الأردن، ثم دمشق وبعلبك، ثم حمص وحماه وقنسرين وحلب وصولا إلى الموصل ثم سامراء ، والطريق الآخر يربط الفسطاط بالعريش ثم رفح وغزة ويافا بفلسطين، ثم الرملة وطبرية بالأردن وصولا إلى الرقة بعد المرور بمجموعة من المحطات والمدن وصولا إلى بغداد وهناك الطريق الساحلي، أو طريق الحادة، حيث يربط أقصى المغرب؛ من طنجة، بمصر عبر ساحل المغربين الأوسط والأدنى، وصولا من مصر إلى البصرة، ثم منها إلى بلاد فارس والسند وصولا إلى بلاد الهند ثم بلاد الصين، وهذا الطريق هو مسلك أكثر تجار المشرق إلى المغرب خاصة تجار البصرة والكوفة والبغداديون[1].

ب/ المسالك البحرية:

لقد دعت مجموعة من العوامل إلى اتخاذ المسالك البحرية كوسيلة موازية للطرق البرية في ترويج التجارة في العهد الموحدي سواء الوارد منها من بلاد المشرق الإسلامي أو الصادرة منها، ونظرا لأهمية استخدام المسالك البحرية في ترويج التجارة الموحدية بالإضافة إلى الأغراض الأخرى مثل الحج، نجد الموحدين قد اعتنوا بهذا المجال من خلال ترميم الموانئ القديمة وإعادة الحركة والنشاط إليها ويضاف إلى ذلك المجهود الذي قام به الموحدي

[1]– ابن خرداذبة: **المسالك والممالك**، (د ط)، صادر أفست ليدن، بيروت، 1989، ج1، ص 155.

ن لإنشاء دور لصناعة السفن في مناطق ساحلية مختلفة على الشريط الساحلي وفرض الأمن بها وإلغاء كل الحواجز التي تعرقل المبادلات التجارية[1].

والمسلك البحري الرابط بين بلاد المغرب والمشرق الإسلامي فيتم عبر هذا الطريق الساحلي المغربي، حيث ترتبط بلاد المغرب بالمشرق الإسلامي عبر الإسكندرية، وصولا إلى غزة وعسقلان ثم قيسارية ثم إلى يافا من بلاد فلسطين، وصولا إلى صيدا ثم بيروت ثم طرابلس الشام ثم اللاذقية وأخيرا أنطاكية "، فهذا الطريق البحري يربط بلاد المغرب بالمشرق الإسلامي وجنوب بلاد الروم[2].

ثالثا: أهم المراكز والمؤسسات التجارية بين البلدين:

1/ المراكز التجارية:

أ/المراكز التجارية في المغرب:

***سلا:**

مدينة أزلية قديمة يعود بناؤها إلى عام 1500ق.م، حيث خضعت لحكم العديد من السلالات؛ كالقرطاجنيين، ثم الرومان منذ بداية القرن الأول للميلاد، ثم تضاءلت أهميتها في عهد الحكم الوندالي، وما لبثت ان استعادت مجدها في الفترة البيزنطية[3]، وخلال الفترة الاسلامية تم فتحها على يد عقبة بن نافع، ثم أعاد فتحها القائد موسى بن نصير سنة 90هـ[4].

---

[1]- الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1918م، ج8 ، ص 86.

[2]- البكري: **المصدر السابق**، ص 86.

[3]- حمدي عبد المنعم حسين: **مدينة سلا في العصر الاسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م، ص 3.

[4]- المراكشي: **البيان المغرب**، ج1، ص 26.

وتعتبر هذه المدينة من المراكز التجارية المهمة على ضفة المحيط الأطلسي، وهي تقع في أقصى المغرب، حيث لا يوجد بعدها في هذا الاتجاه مدينة إلا مدينة صغيرة يقال لهاغرينطوف، وهي جنوب غرب مدينة مراكش، بينهما مسافة عشر مراحل. ويصف لنا الإدريسي هذه المدينة بقوله: "وهي على ضفة البحر منيعة من جانب البحر لا يقدر أحد من أهل المراكب على الوصول إليها من جهته، وهي مدينة حسنة حصينة في أرطل ومل، ولها أسواق وتجارات ودخل وخرج وتصرف لأهلها وسعة أموال[1].

وللمدينة علاقات تجارية مهمة مع إقليم الأندلس ومدنه الساحلية، حيث كانت مراكب أهل اشبيلية يقلعون عنها ويحطون بما يضرون من البضائع، كما كانت تصدر إليها أنواع الزيوت .لقد أصبحت مدينة سلا باعتبار موقعها على الطريق الساحلي الرابط بين أقصى مدن المغرب الموحددية على ضفاف المحيط الأطلسي والمناطق الشرقية؛ أي من نول لمسلة إلى طرابلس، فأصبحت بذلك مركزا تجاريا مهما، يشهد حركة مبادلات تجارية نشيطة مع المدن الأندلسية في الجهة المقابلة، كما أصبح محطة أساسية على الطريق الساحلي المذكور[2].

***طنجة:**

تقع عند التقاء البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي، على قم بحر الزقاق كما تعبير المصادر الجغرافية، وهي تقع في أقصى بلاد المغرب ، بينها وبين سبتة ثلاثون ميلا في البر، وفي البحر نصف مجرى، وما بينها وبين القيروان ألفا ميل، أو ألف ميل ". وتسمى طنجة بالبربرية ،ولقد شهدت هذه المدينة ازدهارا كبيرا في الفترة الموحدية أهلها لذلك موقعها الجغرافي البحري الاستراتيجي، التوفر على مرساها المشهور بحركته التجارية الدورية، الذي يستقبل السفن وتحميها من حركة الرياح الشرقية، بالإضافة إلى توفرها على

[1]– حمدي عبد المنعم حسين: **المرجع السابق**، ص 139.

[2]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 239.

مجموعة من المرافق الاقتصادية المهمة، كالأسواق والمصانع، وتوفرها على إنتاج زراعي يساهم في عملية المبادلات التجارية الخارجية، إذ يوجه إلى التصدير خارج المدينة[1].

إن موقع طبعة البحري جعلها ذات اتصال تحاري قوي مع الأندلس في الفترة الموحدية، وهذا ما يفسر وصف الكتب الجغرافية لمراسيها بأنها كثيرة الحط والإقلاع، يقول ابن خلدون : "**كانت طنجة في أول دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم، واكبر ممالكهم، كما كانت ثغر العدوة، ومرفأ الأساطيل، ودار إنشاء الآلات الحربية، وفريضة الجواز إلى الجهاد**"

والأمر الذي زاد في نشاطها التجاري استخدام الجيوش الموحدية لمراسيها والمناطق القريبة منها كقصر محمودة كمنطقة عبور إلى الأندلس، و منطقة إياب من الأندلس إلى مركز الخلافة الموحدية مراكش، وذلك كما فعل الخليفة يوسف أبو يعقوب من أثناء عودته من الأندلس، إذ جعلها محطة الملاحق جنده فيها[2].

***تونس:**

لقد كانت مدينة تونس بحكم موقعها الساحلي المتوسط في السيف الجنوبي لحوض البحر المتوسط منفذا تجاريا رئيسيا، فقد غدت هذه الأخيرة في العصر الموحدي مركز جذب هام سياسي وتجاري لتحافظ بذلك على دورها القديم في تاريخ العلاقات التجارية، فقد انجذبت إليها النورمان الصقليين وبني غانية إلى أن تم طردهم على يد الموحدين، كما انجذبت إليها البيوت التجارية الأوربية التي عقد معها أبو زكريا الحفصي اتفاقياته التي تعتبر حلقة وصل كبيرة في تاريخ العلاقات التجارية[3].

***سجلماسة:**

[1]- البكري: **المصدر السابق**، ص 109.

[2]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 130.

[3]- ابتسام مرعي خلف الله: **المرجع السابق**، ص 368.

تمتاز مدينة سجلماسة بمكانة اقتصادية كبيرة حسب المصادر الجغرافية، حيث يصفها كل من الحميري وصاحب الاستبصار بأنها " **من أعظم من المغرب**"[1]، ويصفها القلقشندي بقوله:"**مدينة عظيمة إسلامية**"[2].

وقد حظيت سجلماسة بهذا الثقل الاقتصادي نظرا لموقعها الجغرافي المهم، فهي تعتبر المحور الذي تتوزع منه الطرق التجارية إلى كثير من مراكز التجارة العالمية في تلك الفترة، كمدينة فاس وتلمسان، ومنهما إلى بلاد المشرق الإسلامي[3]، كما توفرت المدينة على مجموعة من المرافق التجارية كالفنادق والأسواق والحمامات المنتشرة في كل شوارع المدينة ، ويصف الحميري سجلماسة باعتبارها مركزا تجاريا مهما بقوله:" **وهي كثيرة العامر مقصدا للوارد والصادر**"[4]

كما اشتهرت المدينة بالعديد من المنتجات من بينها" **الرطب المسمى البرني، وهي خضراء جدا وحلاوتها تفوق كل حلاوة....، وعندهم غلاة القطن والكمون والكرويا والحناء**" [5]، والتي كانت موجهة للتسويق نحو مختلف المناطق على رأسها بلاد السودان و بلاد المشرق الإسلامي.

***تلمسان:**

تتمتع هذه المدينة بموقع استراتيجي هم، ذلك أنها تمثل قاعدة بلاد المغرب الأوسط، باعتبارها من أهم مدن المغرب الاسلامي في الفترة الموحدية[6]، وفي هذا نجد قول ابن خلدون:" **لم أقف لتلمسان على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق من أبا المهاجر لما قدم**

---

[1] – الحميري: **المصدر السابق**، ص 305، أنظر مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 200.

[2] – القلقشندي: **المصدر السابق**، ج5، ص 163.

[3] – بغداد: **المرجع السابق**، ص 146.

[4] – الحميري: **المصدر السابق**، ص 305.

[5] – **نفسه**، الصفحة نفسها.

[6]- الاستبصار: **المصدر السابق**، ص 179.

افريقية توغل في ديار المغرب ووصل الى تلمسان وبه سميت العيون القريبة منها عيون أبي المهاجر"[1].

وبهذا كانت تلمسان مقصدا للتجار من مختلف مدن الجوار مما شجع على نشاط الحركة التجاريو وساعد على اشعاع النشاط الاقتصادي بذات المنطقة[2].

ب/المراكز التجارية في المشرق:

لقد اعتبرت بلاد المشرق الإسلامي وعلى رأسها مصر وما يربطها مع بلاد المغرب من علائق تجارية وغير تجارية جعل من هذه المنطقة وحدة اقتصادية لا تتجزأ، وأصبحت في هذه الفترة تمثل حلقة وصل لمسار التجارة العالمية تربط بين الشق الغربي من العالم وشقه الأخر في الجهة الشرقية، فالأقاليم التجارية في هذه الفترة كانت تتكون من ثلاث أقطاب أساسية؛ قطب شرقي يتكون من العالم الإسلامي بالمشرق الذي تربطه علاقات مباشرة بأوربا الشرقية، وقطب غربي تمارس فيه العلاقات التجارية المباشرة كذلك بين المغرب الإسلامي وأوربا الغربية، وقطب ثالث يمثل حلقة الوصل بين القطبين السابقين ألا وهو تجارة داخل العالم الإسلامي باختلاف كياناته السياسية وتوجهاتها الفكرية تجمع بين المشرق والمغرب.

إن حلقة الوصل في التجارة الدولية بين الشق الغربي من العالم وجزءه الشرقي تتمثل في الأقطار الإسلامية المتقاربة وما تحويه من ممرات طبيعية برية وبحرية اتخذت مسارا للتجارة الدولية الرابطة بين الشرق الأقصى وأقصى الغرب، كما احتوت هذه المسالك مجموعة من المراكز التجارية التي كانت تلعب دور الوساطة في تنقل المنتجات والبضائع من قطر إلى قطر ممثلة بذلك ما يسمى بحركة المبادلات التجارية، هذه المراكز التي لعبت دورا كبيرا في حركة التجارة مع بلاد المشرق الإسلامي خاصة وان كثيرا من التجار المغاربة كانوا يقومون من خلال رحلاتهم التجارية الشخصية من دون اللجوء إلى الوكلاء من أجل

[1]- ابن خلدون: **العبر**، ص 76.

[2]– الحميري: **المصدر السابق**، ص 135.

استحلاب بضائع الشرق الأقصى إلى بلاد المغرب الإسلامي أو العكس، ولا يتأتى لهم ذلك إلا من خلال هذه المراكز التجارية.

تنتشر المراكز التجارية على الطريق الرئيسي الرابط بين الساحل الإفريقي وبلاد مصر والمدن الواقعة على نهر النيل مرورا بالبحر الأحمر وما يقع على ساحله من مراكز مصرية وأخرى حجازية وصولا إلى بلاد اليمن ومن ثم الطريق البحري الرابط بين بلاد اليمن وبلاد الهند فالصين في أقصى الشرق، ومن أهم هذه المراكز التجارية انطلاقا من الإسكندرية إلى بلاد الحجاز[1].

*** الإسكندرية:**

تقع مدينة الإسكندرية على شاطئ بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)، كما أنها تقع على شاطئ نهر النيل، بل يذكر الجغرافيون أن بحر الإسكندرية يمتد حتى القيروان ، الأمر الذي جعلها من أهم المراكز التجارية بمصر، حيث أهلها هذا الموقع الاستراتيجي لان تكون ذات علائق وثيقة بالقوافل التجارية المغربية، ومحطة مهمة من محطات الرحلة التجارية المغربية إلى بلاد المشرق، فهي طريق التجارة الرئيسي بين الغرب والشرق، وفي ذلك يقول القلقشندي: "**فإليها كانت تهوى ركائب التجار في البحر وتمير من قماشها جميع أقطار الأرض، وهي فرضة بلاد المغرب والأندلس، وبلاد الفرنج وبلاد الروم والشام**"[2]، فموقع الإسكندرية على البحر المتوسط عند الطرف الغربي لفرع رشيد أهلها لأن تكون همزة الوصل بين وادي النيل وصحراوات المغرب الشمالية وأقاليمه الساحلية، وبحكم موقعها الفريد بحرا كانت بر الأمان لجميع الرحلات البحرية سواء للتجارة أو الحج أو بقصد طلب العلم، كما

[1]– القلقشندي: **المصدر السابق**، ج3، ص 480.

[2]– القلقشندي: **المصدر السابق**، ج3، ص 480.

كانت ملاذا للمغاربة وأهل الأندلس في فترات الاضطراب التي كانت تشهدها البلادين.[1] و تتوفر مدينة الإسكندرية على حي جاري كبير تنتشر فيه مؤسسات الأجانب التجارية والقنصليات، وهي تعتبر من أكبر وأشهر أسواق التوابل في العالم، كما كانت تحمل إليها الأقمشة الأوربية المتنوعة، والبهارات من أسيا، والذهب من السودان، والمعادن والأعشاب من أوربا، والسجاد والأحجار الكريمة من بلاد فارس، وفيها تتم المبادلات التجارية العالمية تكمن أهمية الإسكندرية كمركز تجاري بالنسبة للتجارة المغربية كونها تقع على الطريق التجاري البحري الرابط بين سواحل الشمال الإفريقي وبين مصر والشام، حيث يمر الطريق بسلسلة من الموانئ كطبرق وبرقة وطرابلس وقايس ومنها إلى صفاقس ثم إلى المهدية التي تعتبر بحكم موقعها قاعدة البلاد الإفريقية وقطب مملكتها كما يصفها الحميري: "**كما تعتبر مرفأ لسفن الإسكندرية والشام وصقلية والأندلس**"[2].

ثم يستمر المسلك البحري من المهدية إلى سوسة ثم إلى تونس ومنها إلى بولة (عنابة حاليا) ثم إلى بحاية " ويستمر المسلك البحري مارا بجزائر بني مزغنائي ومنها إلى تنس ثم مدينة وهران، ومنها إلى سبتة وطنجة في المغرب الأقصى كما أن معظم السفن التجارية القادمة من المغرب تسير بحذاء هذا الساحل وترسو ببلغوره المذكورة حتى تصل إلى الإسكندرية ومنها تخرج إلى أنطاكية مارة بسواحل مصر كدمياط وتنيس وسواحل الشام"لقد أصبح الطريق البحري الرابط بين الساحل المغربي والإسكندرية في إطار المبادلات التجارية الخارجية للدولة الموحدية من أهم الطرق التجارية نحو بلاد المشرق الإسلامي، وذلك نظرا

[1]– ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق أحمد العوامري ومحمد أحمد جاد المولى، القاهرة، 1934م، ص 14.

[2]– صبحي عبد المنعم: **العلاقات بين مصر والحجاز في زمن الفاطميين والأيوبيين**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 289.

لانقطاع السيل البرية بفعل الغزو الهلالي المنطقة، ومن ثم أصبح هذا الطريق هو السبيل الوحيد لرحلات التجارة والحج في هذه الفترة[1].

***القاهرة:**

ومن بين المراكز التجارية المهمة في تجارة المغاربة الخارجية مدينة القاهرة، فهي مدينة مزدهرة تجاريا نظرا لوقوعها في لقطة التقاء الطرق التجارية، حيث تنتقل البضائع غيرها من بلاد المغرب إلى آسيا، كما تعتبر ممرا جميع الحجاج من بلاد افريقية والمغرب، كما تكمن أهميتها التجارية في كونها عاصمة الملك العبيديين والأيوبيين الأمر الذي جذب إليها التجار من بلاد المغرب وغيرها، وفي مدينة القاهرة تتوفر السلع الايطالية والأوربية والفارسية وأسواق تجارة الكارم (التوابل) وغيرها من سلع الشرق الأقصى بين المحيط الهندي ومصر عمر البحر الأحمر[2].

***الفسطاط:**

من أهم المراكز التجارية في مصر، وصفها الإدريسي بقوله: "**هي الآن مدينة كبيرة على عاية من العمارة والخصب والطيب والمحسن فسيحة الطرقات منقبة البناءات قائمة الأسواق نافقة التجارات**" ، ومن أهميتها التجارية أنها تقع على النيل وتتصل من خلاله بكافة المراكز المغربية الساحلية باعتبارها نقطة توقف في التجارة المغربية تجاه بلاد الحجاز وما والاها من أسواق الشرق. كما ترتبط بالبلاد بواسطة القوافل حيث تخرج منها طرق برية مباشرة تربط بلاد الحجاز والشام ببلاد المغرب، ولهذا وصلت إليها المتاجر من أوربا واسيا وإفريقيا[3].

***عيذاب:**

---

[1]– البكري: **المصدر السابق**، ص 86.

[2] – الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 323.

[3] – صبحي عبد المنعم: **العلاقات بين مصر والحجاز**، ص 288.

تقع عيذاب على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، استمدت هذه المدينة شهرها من الدور المهم الذي قامت به كقاعدة بحرية تجارية، حيث كانت تجارة الشرق الأقصى تنتقل عبرها في انتقالها من مصر إلى البلاد الأوربية، كما أنها محطة هامة في طريق القوافل المتوجهة إلى المناطق المقدسة لأداء فريضة الحج ببلاد الحجاز عبر البحر الأحمر، وذلك لموقعها المناسب لمثل هذه الرحلة كونها تقع في الجهة المقابلة لميناء جدة[1].

ومنذ أواخر العهد العبيدي بمصر تحولت طريق القوافل التجارية وقوافل الحجيج المغربية من الدلتا عبر سيناء إلى عبقاب وبقي هذا الطريق طيلة فترة الأيوبيين، حيث ظل حجاج مصر والمغرب يسلكون هذا الطريق أكثر من قرنين من الزمان ولا يتوجهون إلى بلاد الحجاز إلا من هذا الطريق وعمر هذه المدينة اشتهرت هذه المدينة بورود التجار غيرها من وإلى مصر وبلاد المغرب، حيث كانت مراكب وتجار الهند واليمن يودون إليها في البحر ثم يسلكون صحراءها إلى قوص ومنها إلى مصر والإسكندرية ثم بلاد المغرب أو أرض الروم، ومن أهم السلع التي كانت تنقل إليها وغيرها البهار كالقرود والفلفل ونحو ذلك، ونظرا لكثرة هذه السلعة كانت أحمال منها توجد ملقاة على الأرض لا يتعرض لها احد حتى يأخذها صاحبها[2].

هذا بالنسبة لبعض المحطات التجارية والموانئ الهامة الواقعة في بلاد مصر على الساحلين المتوسط والبحر الأحمر والتي كانت تنتقل السلع عبرها إلى بلاد المغرب والى بلاد أوربا وايطاليا، غير أن هذه الموانئ لم تتوقف في مسارها عن إقليم مصر من بلاد المشرق الإسلامي فقد كانت هناك مراكز ومحطات مهمة في رحلات الحج والتجارة عبرها ينتقل الحجيج إلى الأماكن المقدسة من ارض الحجاز، وعبرها كذلك تنقل سلع الشرق الأقصى

[1]– صبحي عبد المنعم: **العلاقات بين مصر والحجاز**، ص 290

[2]– ابن جبير: **المصدر السابق**، ص ص 43، 44.

وبلاد الهند إليها ومنها تجد طريقها إلى الشق الغربي من العالم بقطبية الإسلامي والنصراني، وهي مراكز تابعة لإقليم الحجاز وواقعة على ساحل البحر الأحمر[1].

***جدة:**

بلد على ساحل مكة شرفها الله تعالى بينهما أربعون ميلا، وأهلها مياسير وذوا أموال واسعة ولهم موسم قبل وقت الحج مشهور البركة تنفق فيه البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة، وأهلها أغنى الناس وأكثرهم مالا، وهي محط السفن من الهند وعدن واليمن وعيذاب وغيرها[2].

ولميناء جدة أهمية كبيرة كونه يرتبط ارتباطا وثيقا بالأماكن المقدسة وقربه من مكة،حيث كان معبرا للحجاج على ساحل البحر الأحمر، ومنه يفدون إلى مكة، محملين منه بمختلف السلع والمؤن التي يحتاجونها في موسم الحج، سواء كانت لاستخدامات شخصية، أو لممارسة مختلف الأنشطة التجارية خلال موسم الحج[3].

وقد أدى موقع جدة الاستراتيجي المتوسط لموانئ الحجاز، وقربها من عدن والهند ومكة إلى ازدهار النشاط التجاري بها، وانتعاش حركة المبادلات التجارية مع المراكز والموانئ العالمية في حوض المتوسط، حيث كانت السلع تنتقل من أروبا وبلاد المغرب إلى الإسكندرية نحو بلاد الحجاز، كما شهدت نشاطا تجاريا بينها وبين بلاد الشرق من الهند والصين[4].

2/المؤسسات التجارية:

أ/ الأسواق:

---

[1] – القلقشندي: **المصدر السابق**، 258.

[2] – الحميري: **المصدر السابق**، ص 157، أنظر الإدريسي: **المصدر السابق**، ص ص 138، 139.

[3] – الإدريسي، **نفسه**، الصفحة نفسها.

[4] – صبحي عبد المنعم محمد: **العلاقات بين مصر والحجاز**، ص 293.

السوق بضم السين، تذكر وتؤنث، مشتقة من سوق الناس بضائعهم، وجمعه أسواق[1]. وتعتبر الأسواق المجال الذي تتم فيه العملية التجارية، وكانت نشأتها انطلاقا من فكرة التجمع الذي يتيح للناس عملية البيع والشراء، سمي كذلك لنفاق السلع فيه[2]، وتعقد في السوق العمليات التجارية المختلفة من كيل وخزن وبيع وشراء نقدا ومقايضة، ولم يقتصر دور السوق في العصر الوسيط على العمل التجاري فحسب، بل عرف وظائف متنوعة اجتماعية وثقافية، فقد كانت تتخذ مسرحا للتشهير بالمخالفين[3]، وكذلك لإعلان خبر الوفاة كما جرت عليه العادة في تونس[4].

وكانت أكثر الأسواق ازدهارا ببلاد المغرب تلك التي تقام قريبة من المسجد الجامع حيث يزدحم الناس وتنشط حركة البيع والشراء[5]، كسوق الشماعين لوجوب الإضاءة بالشموع في المساجد، وسوق العطارين والطيبين- باعة البخور- لوجوب التعطر والتبخر في الجامع، وسوق القباقبة لوجوب استعمالها عند الوضوء، بالإضافة إلى سوق الكتبيين لما يحتاجه طلبة العلم والمصلين[6]. ففي سنة (592هـ/1195م)، أمر الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور ببناء الأسواق والحوانيت، وإعادة ترتيبها، وتنظيمها، وجعل لها أبواب كبار تحيط بجوانبها، ونقل إليها حوانيت العطارين، والخياطين[7].

---

[1] – أحمد الشرباصي: **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، (د ط)، دار الجيل،(د ب)، 1401هـ/1981م، ص 231.

[2] – مصطفى سالم: **الأطلس الأثري لإقليم الزاب في العهد الإسلامي(بسكرة نموذجا)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008، 2009م، ص ص 224، 225.

[3]– فاطمة بلهواري: **التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط**، منشورات الزمن، الرباط، 2010م، 80.

[4] – أحمد الطويلي: **المرجع السابق**، ص 95.

[5] – مسعد محمد عبد الله: **أسواق المغرب الأقصى عصر دولة الموحدين من سنة (541/609هـ- 1145/1212م)**، مجلة كلية الآداب، جامعة قناة السويس، العدد 29،(جوان 2012م)، ص 339.

[6] – فاطمة بلهواري: **التكامل الاقتصادي**، ص 87.

[7] – ابن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح عبد الهادي التازي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1964 ، ص 396.

وعن أنواع الأسواق المنتشرة خلال العهد الموحدي، يمكن التمييز بين ثلاث منها، **الأسواق اليومية** وهي موجودة بصفة دائمة في كل المدن، يأتيها التجار من كل مكان[1]، ويقام فيها المزاد كل يوم للأقمشة والصوف، والسلع الاستهلاكية[2]، أيضا **الأسواق الأسبوعية** التي تعتبر مؤسسة تجارية هامة، ثبت وجودها منذ عهد بعيد، وتعقد هذه الأسواق في الهواء الطلق قرب المدن وفي القرى، وحتى في بعض مناطق البدو الرحل[3]، وتنسب أسماء هذه الأسواق إلى الأيام التي تقام فيها، كسوق الأحد بين بجاية والقلعة[4]، وفي بعض المناطق قد يقام سوقان في يوم واحد نظرا لبعد المسافة وكثرة الناس الوافدين إليها[5]، بالإضافة إلى النوع الثالث المتمثل في **أسواق المدن** التي كانت تعتبر من المرافق الأساسية، وكانت تدرج في المخطط العام للمدينة الإسلامية قبل إنشائها في العصر الوسيط[6].

أما الأسواق التي تسبب ضررا كتلك التي يخرج منها رائحة كريهة، أو أدخنة أو أخطار حريق، أو أصوات دوي مزعجة كانت تقام عند أسوار المدينة، ومن أمثلتها سوق الدباغين، والصباغين، والسراجين، والحدادين، والنجارين[7].

وفيما يتعلق بأسعار البضائع والسلع داخل أسواق بلاد المغرب ، نلمس اختلافا واضحا بين أسعار أسواق الضواحي، وأسواق المدن، وقد حرص الحكام الموحدين على رخص

---

[1] – فاطمة بلهواري:**التكامل الاقتصادي**، ص 81.

[2] – محمد بن ساعو: **التجارة والتجار في المغرب الاسلامي في القرن 7-10هـ/13-15م**، اشراف مسعود مزهودي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م، ص 117.

[3] – روبار برنشفيك: **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15**، تعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1988،ج2، ص 245.

[4] – الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 262.

[5] – فاطمة بلهواري: **التكامل الاقتصادي**، ص82.

[6] – عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات: **المدينة في العصر الوسيط(قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي)**،ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م، ص ص 109، 111.

[7] – مسعد محمد عبد الله: **المرجع السابق**، ص 339.

أسعار السلع، وفرضوا الضرائب على التجار[1]، حيث ألغى الخليفة الموحدي عبد المؤمن جميع المغارم والمكوس التي فرضها المرابطون في أخر عهدهم، وسار على نهجه بقية الخلفاء الموحدين حتى عهد الناصر (595-610هـ/1199-1213م)[2]. وقد تأثرت الأسعار في نهاية الحكم الموحدي بالأزمات الاقتصادية والاضطرابات السياسية، خاصة تلك الحروب التي قامت بينها وبين الدولة المرينية، كما أدى التنافس على الحكم بين أفراد البيت الموحدي إلى خلق حالة من غلاء الأسعار وقلة في السلع[3].

ب/الفنادق:

لم يكن للحركة التجارية في العصر الموحدي أن تنتعش وتزدهر لولا وجود مجموعة من التنظيمات وتوفر المؤسسات الضرورية التي كان لها دور بين في مجال المبادلات التجارية، فإذا كان للقافلة التجارية ولوسائل النقل البحرية من السفن والقوارب دور مهم في مجالا للتبادل والنقل التجاري؛ فإن الفنادق لا تقل أهمية عنها في هذا الشأن. فالفندق عبارة عن مؤسسة ذات صلاحيات مختلفة ومتعددة، حيث أنها تحتوي على مجموعة من الهياكل والمنشات، جزء منها مخصص التجار والمسافرين يتوفر على أماكن للإقامة، وآخر متعلق بتخزين السلع والبضائع، وجانب خاص بالدواب المختلفة، كما انه يحتوي على مكاتب تعتبر بمثابة الإدارة المسيرة لشؤون الفندق والقائمة على مصالح الجالية من التجار وغيرهم.

وتعتبر مؤسسة الفندق كهيكل تجاري خاص بالتجار بالأجانب قديمة العهد في بلاد المغرب من حيث الظهور، إذ توفرت منذ الفترة الإسلامية الأولى في افريقية والمغرب الأوسط مبان ذات أفنية صغيرة، كما تحتوي على مخازن ودكاكين وغرف لمبيت التجار، وأخرى للاستحمام، خلا الحيوانات التي لم يخصص لها في هذا المكان حيز للمبيت على

[1] – مسعد محمد عبد الله:**المرجع السابق**، ص 355.

[2] – ابن صاحب الصلاة: **المصدر السابق** ، ص 442.

[3] – مسعد محمد عبد الله: **المرجع السابق**، ص 355.

خلاف الفندق في العصر الموحدي وما بعده، حيث ثم تخصيص أماكن لإيواء الحيوانات المستخدمة في نقل التجار والسلع[1].

انتشرت الفنادق في مناطق متفرقة من بلاد المغرب والأندلس في الفترة الموحدية، ويبدو أن السلطة الموحدية كانت المتحكم في أماكن إقامة الفنادق وتحديد المناطق المحولة بالعمل التجاري مع التجار الأجانب، وذلك وفق اتفاقيات السلم والتجارة التي كانت تعقدها مع الدول الأوربية المختلفة، وهذا ما نلمسه في المعاهدة التي أبرمها الخليفة المنصور مع حكومة بيشة في أوائل شهر رمضان سنة 582هـ مدتها خمس وعشرون سنة والتي تضمنت تحديد المراكز التجارية التي يقتصر التعامل معها في الساحل المغربي ألا وهي سبتة ووهران وبجاية وتونس، إضافة إلى مدينة المرية من بلاد الأندلس مع شيء من الشروط الصارمة[2].

يعتبر الفندق مؤسسة ذات أهمية اقتصادية كبيرة نظرا لما يحتويه من نشاط تجاري ومبادلات للسلع والبضائع الموردة ومورد للعائدات المالية الناتجة عن عملية كراء المحلات إضافة إلى أهميته السياسية، باعتباره مقرا للقنصل الممثل الرسمي للدولة أو المدينة، وذلك أن الفندق يحتوي ممثلين على البلاد المتعاملة بالتجارة مع الدولة وعلى رأسهم القنصل ونائبيه وكاتب الحسابات وغيرهم من الموظفين، فبعد أن كانت الأعمال التجارية تجري بحرية وجهود شخصية دون تدخل الدولة أصبحت العلاقات والمبادلات التجارية تجري تحت رقابة الدولة وسيطرتها عن طريق التمثيل القنصلي، الذي يعمل على الحرص على مصالح

---

[1]- مريم محمد عبد الله جبودة: **التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي(555-970هـ/1160-1582م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب من قسم التاريخ، إشراف: سامية مصطفى مسعد، جامعة الزقازيق، 2008م، ص 233، 234.

[2]- مؤلف مجهول: **رسائل موحدية**، تحقيق أحمد العزاوي، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، القنيطرة، (د ب)، ج1، ص ص 147، 175.

التجار ورفع انشغالاتهم إلى السلطة الحاكمة "، كما للفصل وحده الحق في النظر في القضايا المدنية والجنائية عن طريق الإطلاع على الحاضر الخاصة برعاياه[1].

ج/ القيساريات:

تعرف القيسارية بأنها مجموعة من المباني العامة على هيئة رواق بها حوانيت ومصانع ومخازن[2]، وتختلف القيسارية عن السوق العادي في كونها واسعة، محكمة التنظيم وتشتمل أروقة مغطاة تشبه السوق العصري الكبير[3].

ويشير كربخال إلى قيسارية فاس التي تتوسط المدينة وتحوي خمسة عشر زقاقا للدكاكين[4].

3/ وسائل النقل التجاري البري والبحري:

أ- وسائل النقل البري:

لقد تنوعت وسائل النقل التجاري وغير التجاري في هذه الفترة نظرا لتنوع المجالات الجغرافية، والأقاليم المناخية في الأقطار التي تتنقل بينها القوافل التجارية، وكذا توفر هذه المناطق كشمال إفريقيا وجنوب الأندلس على واجهات بحرية صالحة للملاحة والسفر البحري، وإن كانت هذه الوسائل في حد ذاتها متواضعة وتعكس المستوى الحضاري المتواضع في محال وسائل النقل السائد في هذه المرحلة[5].

---

[1]- مريم محمد عبد الله: **المرجع السابق**، ص 275.

[2] - محمد بن ساعو: **المرجع السابق**، ص 125.

[3] - خالد بلعربي: "**الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**"، دورية كان التاريخية، العدد 6، (ديسمبر 2009)، ص 33.

[4]- ماراموال كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وأحمد توفيق وآخرون، (د ط)، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1984، ج2، ص 148.

[5]- ماراموال كربخال: المرجع السابق، ج1، ص 69.

لقد اعتبر التجار المغاربة الإبل وسيلة أساسية لتوصيل السلع الثقيلة إلى الأسواق السودانية دون التفكير في مصير هذه الجمال بعد أداء هذه المهمة الجليلة، حيث إنهم لا يهتمون بالرجوع بعد وصولهم إلى ارض السودان، إذ أن دوابهم تعود فارغة نظرا لقلة وزن ما يجلبونه معهم إلى المغرب إذا ما قورن بالأثقال الكبيرة التي تصدر إلى هذه المنطقة، لذلك فان هذه الجمال تفقده كثيرا من وزنها؛ وذلك بذهاب شحم سنامها أولا، ثم بعد خمسة أيام أخرى يذهب شخن بطنه، ثم شحم ساقيه بعد خمسة أيام كذلك، فإذا فقد شحمه كله لايستطيع حمل مائة وطل، لذلك يلجا التجار المغاربة بعد وصولهم ارض السودان إلى بيع إبلهم الهزيلة واستبدالها بإبل أخرى يستخدموها للعودة إلى بلاد البويرة.

وبالتالي، لعبت القوافل التجارية المبنية على الإبل؛ أداة النقل الأساسية، دورا كبيرا في المبادلات التجارية وتنشيط محال ونوعية التبادل من خلال الإقبال على السلع الصحراوية، وتصدير واسع في مقابل ذلك للسلع المتوفرة في الشمال سواء المنتج منها محليا أو المستوردة من المدن والممالك الأوربية، حيث كانت تدر هذه القوافل أرباحا تجارية كبيرة على أرباها، وعلى من له علاقة بعل هذه القوافل وترحالها كالقائمين عليها أو أهل المناطق التي تمر بها، حيث بلغ عدد ابل التاجر الواحد المشارك في القافلة من سبعين بعيرا إلى المائة، بينما بلغ العدد الإجمالي للإبل المكونة للقافلة الواحدة اثنا عشر ألف جمل[1]، ولضخامة هذا العدد من الجمال والتجار المكون للقافلة كانت إجراءات الترتيب لانطلاق القافلة تتطلب وقتا طويلا يصل أحيانا إلى أربعة أشهر ومن ثم يتم الانطلاق في فصل الخريف الملائم للسير بعد انخفاض درجة الحرارة واعتدال المناخ وإذا كان اختيار فصل الخريف كفصل ملائم للتخلص من شدة الحرارة فان الكثير من العوائق والعقبات الأخرى تواجه القافلة أثناء رحلتها التجارية إلى بلاد السودان، فالك والهلاك مصير كل من تخلف عن القافلة، كما أن قلة الماء

[1]– الكبير بزاوي: **المدن والتجارة والسلطة السياسية بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط**، إشراف محمد القبلي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997م، ص ص 101، 102.

من بين أهم العوائق في هذه الرحلة، حيث أن القافلة تسير مسافة أربعة عشر يوما لا تجد ماء[1].

وقد حرص سلاطين العهد الموحدي على مد الطرق المعبدة الآمنة لنقل البضائع والسلع، وخططت المدن لتتناسب مع وسائل النقل البري، حيث كانت شوارع مدينة مراكش واسعة ، وشوارع مدينة فاس منتظمة، ولكنها ضيقة لا تسمح إلا بمرور دابتين محملتين[2].

ب- وسائل النقل البحري:

تعتبر السفن من أهم وسائل النقل في المجال التجاري، كما تعتبر ركيزة أساسية في إطار الأنشطة التجارية باعتبارها وسيلة أساسية في مجال نقل البضائع والسلع، خاصة إذا ما نظرنا إلى المجالات المائية الكبيرة المحيطة بالأقاليم الجغرافية للدولة الموحدية، والتي تفصل إقليم كالمدن الايطالية وبلاد المشرق الإسلامي.

ولأجل ذلك فقد كان اهتمام السلطة الموحدية بالأسطول البحري الموحدي كبيرا، وهذا ما نستشفه من خلال كلام ابن خلدون إذ يقول: " **لما استفحلت دولة الموحدين في المائة السادسة وملكوا العدوتين أقاموا خطة الأسطول على أتم ما عرف، وأعظم ما عهده ... وانتهت أساطيل المسلمين حينئذ في الكثرة والاستجادة إلى ما لم تبلغه من قبل ولا من بعد فيما عهدناه ، وهذا ما دعا بكثير من الملوك إلى الاستنجاد بالأسطول الموحدين، ومن ذلك ما فعله صلاح الدين الأيوبي مع الخليفة المنصور الموحدي**"[3].

إن الانتصارات الكبيرة التي حققها الأسطول الموحدي تدل دلالة واضحة على اعتناء الموحدين بمجال السفن والملاحة البحرية، حيث انتشر أمير القوات البحرية الموحدية عبد الله

---

[1]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص ص 107، 108.

[2] - **المصدر نفسه**، ص 234.

[3]- ابن خلدون: **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م، ج1، ص 316.

بن ميمون على القوات والأساطيل النورمندية المقدرة بمائتي سفينة حربية لما هبت لفك الحصار الموحدي على مدينة المهدية، حيث انتصر الموحدون انتصارا ساحقا على القوات النورمندية في هذه المعركة،كما انتصر الموحدون على القلطونيين بتخوم طرطوشة في كثير من المواقع البحرية [1].

وعلى الرغم من توفر وسائل النقل البحرية الخاصة بالمسلمين، إلا أن المصادر تتحدث عن ظاهرة كراء السفن الأوربية من طرف المسلمين لنقل بعض السلع؛ إما إلى المناطق الأوربية، أو إلى الموانئ الموحدية على ساحل البحر المتوسط، كما كانت هذه المراكب تكترى لتنقل المسافرين[2].

لقد كانت الرحلات التجارية البحرية تخضع لعامل البحر والأحوال الجوية المؤثرة فيه، تتشكل بذلك نمط من مواسم الرحلات التجاري البحرية التي كانت غالبا ما تتفق على تحديد الرحلات في فصول الاعتدال المناخي؛ أي من شهر مارس إلى شهر نوفمبر، تنقل خلالها عبر أسواق البحر المتوسط[3].

أما بالنسبة لمواصفات السفن التجارية؛ فكان اغلبها مزودا بالأشرعة ذات الشكل المدور أو المثلث، وكانت تصنع من القطن، حيث اشتهرت بصناعتها كل من جنوة ومرسيليا، وكان البحارة في العادة يحتفظون بشراع منين مصنوع من المشمع لاستعماله عند هبوب الرياح العاصفة، مزودة بالصواري، وذات مؤخرة ضخمة مرتفعة ومعقوفة، وذات مجداف ذات توجيه خلفي[4].

---

[1]– يوسف شباخ: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر: محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ص 490.

[2]– ابن جبير: **المصدر السابق**، ص 279.

[3]– ابن جبير: **المصدر السابق**، ص 284.

[4]– مريم محمد عبد الله: **المرجع السابق**، ص 285.

الفصل الثاني:

السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين المنطقتين.

أولا: الصادرات والواردات.

ثانيا: أساليب التعامل التجاري.

ثالثا: أهمية العلاقات التجارية وأثرها على البلدين

أولا: الصادرات والواردات:

اشتهرت مدن المغرب الإسلامي بمنتجاتها المتنوعة، وتعددت السلع والمنتوجات التجارية المتبادلة بين بلاد المغرب والمشرق الإسلامي، وذلك تبعا لتنوع المنتجات الفلاحية والصناعية في المنطقتين، حيث نجد أن المنتجات الموحدية في كل من المغرب والأندلس قد انتقلت إلى مصر وبلاد الشام وما والاها من البلاد الشرقية، كذلك هو الحال بالنسبة للمنتوجات المشرقية ودخولها لبلاد المغرب الإسلامي.

1/ الصادرات: تعددت المواد المصدرة نحو بلاد المشرق الإسلامي:

الزيوت: وتأتي هذه المادة على رأس قائمة صادرات المغرب صفاقس اشتهرت بغابات الزيتون، وفي هذا نجد قول صاحب الاستبصار: "... **عليها** الإسلامي نحو بلاد المشرق بكميات كبيرة نظرا لوفرة الإنتاج خاصة بمدينة **غابة كبيرة من الزيتون، وزيتها أطيب من كل زيت إلا الشرقي، ومن الناس من يفضله عليه، ومنها يمتار أهل افريقية الزيت وتحمله المراكب إلى بلاد الروم، وعليه معول أهل صقلية وايطالية... وجميع سواحل الأرض الكبيرة، لكثرته وطيبه**"[1].

وعن ذات المدينة وخيراتها يقول الحميري: " **وصفاقس في وسط غابة زيتون، ومن زيتها يمتار أهل مصر والمغرب وصقلية والروم، وربما بيع الزيت بها أربعين ربعا بمثقال واحد...**"[2].

التين: لقد اشتهرت مدينة مالقة بتصدير فاكهة التين الذي يعتبر من أجود الأنواع، حيث يصفها الإدريسي بقوله: "**ولها فيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين**

[1] – مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص ص 116، 117.

[2] – الحميري: **المصدر السابق**، ص 366.

المنسوب إلى رية، وتينها يحمل إلى بلاد مصر والشام والعراق وربما وصل إلى الهند، وهو من أحسن التين طيبا وعذوبة...."[1].

الفستق: وقد اشتهرت مدينة قفصة بوفرة إنتاجه، الأمر الذي جعل صاحب الاستبصار يكاد يجزم أنه لا توجد مدينة غيرها ببلاد افريقية تنتجه، ويظهر ذلك من خلال قوله: " **وقفصة أكثر البلدان فستقا حتى أني أظن أنه ليس بافريقية فستق إلا فيها، ومنها يجلب إلى افريقية وبلاد المغرب، وبلاد الأندلس وبلاد مصر...**"[2].

ويذكر صاحب كتاب الاستبصار أن مادة الفستق كانت تستورد أيضا من بلاد الشام، ولو أنها أصغر حجما، وأقل جودة مقارنة بالفستق القفصي الذي يكاد يظاهي حبة اللوز في حجمه[3].

المنتوجات النسيجية: حيث تعددت في بلاد المغرب الإسلامي ومنها المنسوجات الحريرية التي اشتهرت مدينة قابس بإنتاجها حيث يقول صاحب الاستبصار: "... **وحريرها لأطيب الحرير وأرقه وليس يعمل بافريقية حرير إلا بها...**"[4]

كما حضيت منسوجات وأقمشة المغرب بشهرة في مصر وبالأخص في القاهرة، ففي رسالة مؤرخة في أواخر القرن 5هـ/11م مرسلة للتاجر أبي الفرج بن نسيم الرقي بالإسكندرية، من التاجر سلمان بن إبراهيم الرقي بالفسطاط، تذكر بشأن الأقمشة المغربية حيث يقول فيها: "**أخبرت أبا سعد عن الأقمشة التي أحضرتها من المغرب، فقال انه أوصى**

---

[1]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 565.

[2]– مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 153.

[3]– **نفسه**، ص نفسها.

[4]– **المصدر نفسه**، ص 112.

بإحضارها إلى هنا (الفسطاط).... أرجو إرسال هذه الأقمشة إذا وجد من ينقلها"[1]، وفي هذا القول دلالة على كثرة الطلب على الأقمشة المغربية.

واشتهرت مدينة سوسة هي الأخرى بجودة منسوجاتها وغزلها، خاصة الثياب السوسية الباهضة الثمن التي صدرت نحو مصر والإسكندرية[2]، لهذا لطالما كانت سوسة مقصدا للتجار من كل صوب، ويظهر ذلك جليا من خلال وصف صاحب الاستبصار للثياب السوسية حيث يقول: "**... وهي مخصوصة بكثير الأمتعة وجودة الثياب الرقاق، وجميع أشغال الثياب الرفيعة من طرزها،.... والثياب السوسية معلومة لا يوجد لها نظير، لها بياض رائق وبصيص لا يوجد في غيرها.... يحمله التجار إلى جميع البلاد شرقها وغربها...**"[3].

كذلك اشتهرت مدينة مالقة بصناعة **الزجاج والفخار** المزجج و**الرخام** المفضض المعروف في المشرق بالفسيفساء، كما عرفت بصناعة ملابس **الحرير** الموشى بالذهب، إذ بلغ من حسن الصنعة والجودة درجة عالية أثارت إعجاب أهل المشرق، بالإضافة إلى كونها اختصت بإنتاج أنواع الثمار خاصة **اللوز** الذي يحيطها من جميع الجهات، والتين الذي تحمله المراكب إلى سائر الأقطار[4].

---

[1]– الحميري: **المصدر السابق**، ص 180.

[2]– محمود هدية: **اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، (د ط)، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018م، ص 232.

[3]– مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 119.

[4]– هشام أبو رميلة: **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية بالأنلس**، ط1،دار الفرقان، عمان، 1404هـ/1984م، ص ص 384، 385.

ومن صادرات بلاد المغرب نحو المشرق الإسلامي أيضا،الجلود والحديد والرصاص والزئبق، والخدم المجلوبون من أرض السودان[1].

2/ الواردات: تعددت المنتجات المشرقية التي وردت إلى بلاد المغرب الإسلامي، حيث عرفت صناعة النسيج في بلاد المغرب الإسلامي ازدهارا ملحوظا لذلك كانت تجلب من بلاد المشرق الإسلامي بعض المواد التي ترتبط بهذه الصناعة، لاسيما مواد الصباغة كالزعفران[2].

الكتان: يعد الكتان من أهم الواردات لمدن المغرب الإسلامي بمختلف أصنافه ابن خاصة القادم من مصر كي يلبي احتياجاتها من صناعة الثياب والمنسوجات، فقد ذكرت وثائق الجنيزة العديد من بالات وعدول الكتان التي أرسلت من مصر إلى تونس لعمل ثياب السوسيات، وذكر أن تاجرا يهوديا أرسل إلى افريقية 189عدلا من الكتان يتراوح وزن الواحد منها ما بين 450 إلى 600 رطل[3]، ويذكر جواتياين أن تجارا كانوا يصدرون كتانا مصريا إلى سوسة التونسية، وانه كانت في القاهرة نفسها سوقا سوسيا[4].

كما كانت تستورد من بلاد الهند جميع أنواع الطيب كالقرنفل وجوز الهند والقرفة وجميع أنواع العاقاقير والأدوية وعود القماري وشجرة الكافور، إضافة إلى الأحجار الكريمة والعطور والمسك[5]، بالإضافة إلى كونها كانت تستورد مادة **الزيت[6]**، **وماء الورد**، أيضا **الفستق** الذي

---

[1]- ابن حوقل: **صورة الأرض**، (د ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص 95، أنظر سي عبد القادر عمر: "**إسهامات المدن الموحدية في الازدهار التجاري للمغرب الإسلامي**"، مجلة القرطاس، العدد الثالث، (جانفي 2017)، ص 61.

[2]- الادريسي: **المصدر السابق**، ص ص 749، 750.

[3]- محمود هدية: **المرجع السابق**، ص ص 228، 229.

[4]- جواتياين: **دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية**، تر و تح: عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص 174.

[5]- الطيبي أمين توفيق، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997م، ص 138.

[6]- مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 116.

يعتبر من صادراتها وكذلك وارداتها حيث كان يجلب من بلاد الشام، إلا أن الفستق المغربي يفوقه جودة كما سبق الذكر[1]، كذلك كان الفلفل والعسل والشمع والقطن والخزف والتوابل ضمن واردات الدولة الموحدية من المشرق الإسلامي[2].

إن تنوع الصادرات والواردات تعكس بوضوح العلاقات الطيبة والترابط الوثيق بين الدولة الموحدية وبلاد المشرق الإسلامي، كما تعبر أيضا على الحرية التجارية التي كان يتمتع بها التجار المشارقة داخل الدولة الموحدية.

ثانيا: أساليب التعامل التجاري:

لقد كانت أسواق المغرب الإسلامي في العهد الموحدي تعج بالتجار على اختلاف جنسياتهم،سواء تعلق الأمر بالتجارة الداخلية أو الخارجية، وتبعا لهذا فقد كان لزاما على تجار العهد الموحدي استحداث طرق للتعامل التجاري بهدف تجاوز بعض الصعوبات والعراقيل التي تواجههم أثناء عملية التبادل التجاري.

1/ طرق وتقنيات التعامل التجاري:

القرض: يعرفه الدكتور أحمد الشرباصي في المعجم الاقتصادي الإسلامي بأنه قطع جزء من المال بالعطاء، على أن يرد بعينه، أو برد مثله بدلا منه، و أقرض فلان فلانا إذا أعطاه ما يتجازاه.

ويعرفه أيضا: ما تعطيه غيرك من المال لتقضاه، والجمع قروض، وهو اسم من أقرضته المال إقراضا، واستقرض طلب القرض، وأقترض أخذه[3].

---

[1]– **المصدر نفسه**، ص ص 153، 154.

[2]– سي عبد القادر عمر: **المرجع السابق**، ص 61.

[3]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 357.

ويقوم القراض على أن يقدم شخص ثري مبلغا من المال لرجل يستخدمه في التجارة مقابل نسبة معلومة من الربح، كأن تكون النصف أو الثلث أو غير ذلك ، أي أنه يوفر المال لممارسة العمل التجاري لمن لا يملك رأس مال، وأشار الدرجيني إلى وجود القراض حقا في المعاملات التجارية المغربية حقا حيث ذكر :"**أن رجلا من مزاتة قارض رجلا بمال فكان يتجر به**"[1].

المقايضة: وتعني بيع سلعة بسلعة، أو ما يسمى بالبيع بالمبادلة أو المقابلة وهو تبادل مادة بمادة أخرى معادلة لثمنها[2]، فالمقايضة هي تبادل مباشر للبضائع والخدمات دون استخدام النقود، وهي نفسها التجارة الصامتة، وتتم دون أن يتقابل الطرفين[3]، حيث نجد المسعودي قد ذكرها بقوله: "**وقصة أرض الذهب التي حذاء سجلماسة من أرض المغرب... ومبايعتهم من غير مشاهدتهم ولا مخاطبتهم، وتركهم المتاع وغدو الناس إلى أمتعتهم فيجدون أعمدة الذهب وقد تركت إلى جنبه كل متاع من تلك الأمتعة، فان شاء مالك المتاع اختار الذهب وترك المتاع وان شاء أخذ متاعه وترك الذهب وان أحب الزيادة ترك الذهب والمتاع وهذا مشهور بأرض المغرب بسجلماسة.... من غير مخاطبة ولا مشاهدة....**"[4].

وقد لجأ الناس إلى هذا الأسلوب للحصول على حاجاتهم قبل تطور النقود، وتسمى أيضا بالمبادلة العينية وغالبا ما تتم المقايضة في سلع مختلفة نوعا وقيمة، والعملية ليست بالمهمة السهلة ولا تخلو من تعقيدات، نظرا لما هناك من اختلافات في قيمة السلع، ومن ثم

---

[1]– جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (9–10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص ص 241، 242.

[2]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 435.

[3]– سي عبد القادر عمر: "**إسهامات الدول الموحدية في الازدهار التجاري للمغرب الإسلامي**"، مجلة كان التاريخية، ع/32، (يونيو 2016)، ص 172.

[4]– المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق يوسف داغر، دار الهجرة للنشر، إيران، 1965م، ج2، ص ص 252، 253.

صعوبة تحديد المقابل من سلعة الطرف الأخر حتى تكون العملية بذلك عادلة[1]، وقد تعامل المشتغلون في عملية البيع والشراء داخل الأسواق المغربية بالمقايضة مع تجار المشرق الإسلامي[2].

البيع نقدا: أي استبدال سلعة أو بضاعة معينة بمبلغ من النقود بغض النظر عن قيمتها أو مادة صنعها،وقد لجأ سكان بلاد المغرب وتجارها إلى هذه الطريقة في تعاملاتهم التجارية[3].

والبيع أنواع منها ما عرف ببيع **المساومة** وهو ما تم بالتراضي بين الطرفين حول بضاعة معينة وبثمن معين، فإما أن تسلم البضاعة مباشرة في مكان المبايعة أو تسلم بعد ذلك بعد الاتفاق على جملة من الشروط المحددة كجنس ونوع وقدر السلعة ومكان التسليم[4]، كذلك **البيع بالمزايدة** الذي هو عرض السلع في السوق فتكون من نصيب صاحب أكبر عطاء، وكان هذا النوع من البيوع يتم في أسواق بلاد المغرب كسوق الكتبيين بتونس بواسطة الدلالين، وكان بها خبير مشهور بنزاهته هو الذي يحدد سعر الافتتاح بالنسبة إلى كل عملية بيع بالمزاد شرط أن لا يشارك في عملية الشراء[5]. وهناك أيضا نوع أخر وهو ما عرف **بالبيع بأجل**، حيث يتم بموجبه دفع قسط من ثمن السلعة محل التبادل على أن يؤجل تسديد القسط الآخر[6].

---

[1]– إدريس مصطفى: **المرجع السابق**، ص 198.

[2]– كريم عاتي الخزاعي: **المرجع السابق**، ص 188.

[3]– روبار برنشفيك: **المرجع السابق**،ج2، ص 253.

[4]– ادريس مصطفى: **المرجع السابق**، ص 200.

[5]– روبار برنشفيك: **المرجع السابق**، ج2، ص 255.

[6]– مسعود كربوع: **النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي(من القرن الثاني إلى التاسع هجري)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، 2018م، ص397.

وقد عرفت بلاد المغرب هذا النوع من البيع في العديد من الفترات، حيث يقدم لنا ابن أبي زرع الفاسي مثالا لعملية بيع ألف وسق[1] من القمح سنة (595هـ/1197م) من خلال قوله:" **فباعه كله من أهل الضعف بوثائق وأخرهم بالثمن إلى أجل...**"[2].

الرهن: يعرف الرهن بأنه ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك[3]، وقد كثرت بيوع الرهن في النسيج في أسواق المغرب الإسلامي، كأن يقول أحدهم:" رهنتك ثوبا جديدا، قال المرتهن: كان خلقا وهو هذا واتفقنا على الدين"، ويحدد عند الارتهان نوع الرهن والوقت والمبلغ وكذلك صفة ونوع النسيج، نتيجة لغياب الثقة بين التجار وانتشار أمور الغش والتدليس[4].

وهناك العديد من الأمثلة عن استعمال المغاربة لتقنية الرهن حيث يذكر الونشريسي أن امرأة قامت برهن بيت فيه مطمورتان في دنانير بالبادية[5]، ويقول الونشريسي أن الرهن لا يثبت بالسماع وإنما بالنية العادلة التي لا مدفع فيها[6].

السلف: هو القرض الذي لا منفعة فيه للمقرض، وعلى المقترض رده كما أخذه، وهو في المعاملات على وجهين، أحدهما القرض الذي لا منفعة فيه للمقرض غير الأجر والشكر، والثاني هو أن يعطى مالا في سلعة إلى أجل معلوم بزيادة في السعر الموجود عند السلف،

---

[1]- الوسق: مكيال كان في المغرب الأقصى، ويسمى الصحفة، وهو ستون صاعا بالصاع النبوي ، وقيل له وسق لأنه حمل بعير، أنظر أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 478، أبو العباس أحمد العزفي السبتي: **إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد**، تحقيق محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1999م، ص 132.

[2]- ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 270.

[3]- الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، لبنان، 2005، ص 1202.

[4]- محمود هدية: المرجع السابق، ص 196.

[5]- الونشريسي: **المصدر السابق**، ج10، ص 412. أنظر أيضا كمال السيد أبو مصطفى: **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، (د ت)، ص 90.

[6]- **المصدر نفسه**، ج6، ص ص ، 490، 494.

وذلك منفعة للمسلف[1]، وقد لقيت هذه المعاملة التجارية إقبالا واسعا من طرف الملاك والمزارعين خاصة في أوقات الحاجة والاضطرار، مما ساعد على انتشار ظاهرة الاحتكار من قبل التجار حيث كانوا يخزنون السلع والمحاصيل في أوقات رخصها ثم يبيعونها وقت ارتفاع الأسعار مستغلين حاجة الناس إليها[2].

وغالبا ما تظهر أضرار السلف واضحة على أهل البادية والقرى الريفية لحاجة هؤلاء إلى بضائع أسواق المدينة، من طعام وملابس معتمدين في تسديد عملية تسليفهم من التجار على موسم الحصاد، وقد يحصل في بعض السنوات أن يعجز هؤلاء عن التسديد نقدا، يرغبون بالتسديد عينا، وقد عد الفقهاء ذلك من البيوع المباحة شرط ألا يزداد في الثمن أو ينقص منه[3].

وكانت الدولة الموحدية تقرض طلبة الحضر أموالا يتاجرون بها ثم يردون السلف[4].

الوكالة: الوكيل هو الذي يتصرف لغيره لعجز موكله، يقال وكل فلان فلانا، إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه[5] .

إضافة إلى هذه النظم التجارية التي اتبعها تجار المغرب الإسلامي، فقد استعمل نظام **الكراء** في الكثير من المواضع ومن ذلك كراء الثيران للحرث أو كراء النساء للحلي لمدة معينة مقابل مبلغ يتفق عليه، كما وجد كراء السفن لنقل البضائع أو الأفراد من موضع لأخر[6] مقابل أجرة معينة يتفق عليها في العقد أو في اكتراء الحوانيت المقامة على أرض

---

[1]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 224.

[2]– بغداد غربي: **المرجع السابق**، ص 76.

[3]– كريم الخزاعي: **المرجع السابق**، ص ص 176، 177.

[4]– عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري**، دار الشروق، 1983م، ص 281، 282.

[5]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 485.

[6]– الونشريسي: **المصدر السابق**، ج8، ص ص 308، 310.

السلطان أو المملوكة لبيت المال[1]، كذلك نظام **الوديعة** وهي عبارة عن أمانة تركت عند الغير للحفظ قصدا[2]،وعليه أن يردها لصاحبها متى طلبها، وعلى المودع أن تكون بينهما بينة على ذلك[3] وان حدث وأصاب الوديعة تلف فللمودع قبض البدل[4]، ومن بين أمثلة استخدام أهل المغرب للوديعة، ما ذكره الونشريسي في إحدى نوازله إلى رجل من تجار الزيت بسبتة سافر إلى الجزائر ليبيع زيتا له هناك، فأودعه قوم من أهل بلدته زيتا لهم ليبيعه لهم هناك[5].

لقد كان لهذه التقنيات التجارية أثر كبير في تنظيم عملية التبادل التجاري في بلاد المغرب الإسلامي.

2/ وسائل تنظيم التعامل التجاري:

أ/العملة النقدية: خدمت النقود الحركة التجارية، وسهلت عملية التبادل التجاري، ولم يكن اختلافها بين الدول الإسلامية عائقا، إذ أن نقود دولة ما كانت مقبولة في الدول الأخرى[6]، ويعكس لنا النقد أو العملة المتداولة في بلاد ما الأوضاع الاقتصادية بالبلاد، فهي توضح مدى التقدم والاستقرار الذي تنعم به وذلك برسم صورة لطريقة التعامل بين أفراد الشعب، وعن طريق قيمتها نستطيع أن نقف على مدى قوة النظام الاقتصادي في دولة ما وحظها من

---

[1]- **المصدر نفسه**، ج6، ص 257.

[2]- أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 476.

[3]- أبو زيد القيرواني: **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تحقيق: محمد الأمين بوخيزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، ج8، ص 480.

[4]- ابن تيمية: **الفتاوى الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، مج5، ص 423.

[5]- الونشريسي: **المصدر السابق**، ج9، ص 75، أنظر كمال السيد أبو مصطفى: **المرجع السابق**، ص 90.

[6]- جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 236.

الرفاهية والتقدم[1]، وقد اختصت الدولة الموحدية بعملة خاصة بها استعملتها في تعاملاتها التجارية.

ويمكن تعريف العملة بأنها ذلك الرمز الاجتماعي للثروة الذي ينظم تقسيم الثروة مابين الأفراد[2]، ويشير ابن خلدون إلى السكة وكيفية صنعها فيقول:" **إنها الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع جديد ينقش فيه صورا أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار**[3] **أو الدرهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة**" لتكون بذلك جاهزة لاستعمالها لغرض التبادل التجاري، وقد أراد ابن خلدون أن يشير إلى المعنى المحدد للختم أو النقش في سك العملات، فمفهوم "الختم" أو "النقش" ينطوي على فكرة وضع الشكل أو العلامة على قطعة المعدن المصقول، لتعطيها بذلك الشرعية باعتبارها وحدة للثروة ووسيلة للدفع[4].

والعملة تسمى أيضا بالنقد المكتوب[5]، وهو كل مسكوك من ذهب أو فضة، أو من معدن أخر وتأخذ قيمتها من المعدن الذي صنعت منه، فالنقود النحاسية ضعيفة القيمة، والنقود الفضية لها قيمة متوسطة، أما النقود الذهبية فكانت لها قيمة عليا[6].

---

[1]– مريم محمد عبد الله جبودة: **المرجع السابق**، ص 201.

[2]– أحمد هني: **العملة والنقود**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 10.

[3]– الدينار: اسم للقطعة من الذهب المضروبة المقدرة بالمثقال ويبلغ الدينار بالاتفاق مائتين وخمسة وعشرون (425) غراما، أنظر علي جمعة محمد: **المكاييل والموازين الشرعية**، ط2،القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، 2001م، ص 19.

[4]– محمد علي أحمد قويدر: **التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في عصر الموحدين (541–667هـ/1145–1269م)**، مكتبة الثقافة الدينية، ص 123، أنظر مريم محمد عبد الله: **المرجع السابق**، ص 201.

[5]– بيار جورج: **معجم المصطلحات الجغرافية**، تر: حمد الطفيلي، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ص 581.

[6]– عبد المحسن محمد وضياء عزت: **قاموس المصطلحات الجغرافية والطوبوغرافية**، دار غيداء للنشر، الأردن، 2016م، ص 265.

وكانت العملة المتداولة في بلاد المغرب أيام الحكم الموحدي تقوم أساسا على المعدنين الدينار أو المثقال الذهبي والدرهم الفضي[1]، وقد عمد الموحدون أول حكمهم إلى سك عملة ذهبية على الطراز المرابطي المعروف بشكله الدائري، والذي تتوسطه كتابات منقوشة بالخط الكوفي، والأرجح أن السبب الذي دفع بالموحدين إلى إصدار نقودهم على الطراز المرابطي خلال فترة الحكم الانتقالي، هو تخوفهم من إحداث تغيير أو إصلاح للمنظومة النقدية ، في وقت كانت فيه العملة المرابطية لا تزال تحظى بثقة الناس واحترامهم[2]. ويعد أبو عبد الله المهدي(515-524هـ/1152-1161م)، القائم بأمر الموحدين أول من ضرب الدراهم المركنة، وكانت الدراهم قبل02 ظهور الموحدين كلها مدور وكان حسابها في عهد الموحدين عشرين منها في الأوقية، وثلاثة منها في الدينار[3] وفي ذلك يقول ابن خلدون: "... **ولما جاءت دولة الموحدين كان مما سن لهم المهدي اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل وأن يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه، واسم الخلفاء من بعده ففعل ذلك الموحدون وكانت سكتهم على هذا الشكل...**"[4]، وعلى رأي ابن خلدون سار أبي دينار القيرواني فقد أطلق هو هو الأخر على ابن تومرت لقب " **صاحب الدرهم المربع**"[5].

وقد وجدت العملة الموحدية بالشكل الدائري ، والنقش عليها كان بالشكل المربع ومن أمثلة ما كانوا يكتبونه على أحد الوجهين كانوا يرسمون عبارة " لا اله لا الله، لا قوة إلا بالله"، وكان على الوجه الأخر في سطور ثلاثة " الله ربنا محمد رسولنا المهدي إمامنا"[6]، وكتب في في حاشية مركز الوجه المكونة من أربعة أقواس، قوس "محمد رسول الله"، قمة مركز الوجه

---

[1]- صالح بعيزيق: **بجاية في العهد الحفصي**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2006، ص 266.

[2]- مريم محمد عبد الله: **المرجع السابق**، ص 202.

[3]- كريم عاتي الخزاعي: **المرجع السابق**، ص 154.

[4]- ابن خلدون: **المرجع السابق**، ج1، ص 324.

[5]- ابن أبي دينار القيرواني: **المصدر السابق**، ص 108.

[6]- عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي**، ص 295.

" **بسم الله الرحمن الرحيم**"[1]، وفي قوس الشمال مركز الوجه" **صلى الله على محمد**"، وفي قوس قاعدة مركز الوجه " **واله الطيبين**"، وفي قوس يمين مركز الوجه "**الطاهرين**"، وكتب في ظهر العملة في المركز داخل المربع " **المهدي إمام**"، والأقواس التي استدارت عليه **الأمة القائم بأمر الله**،كتب عليها في القوس الأول **أبو محمد عبد المؤمن**، القوس الثاني **المؤمن بن علي**، القوس الثالث **أمير المؤمنين**، القوس الرابع **الحمد لله رب العالمين**[2].

تنوعت العملة الموحدية من حيث الشكل والوزن والتسمية والنسبة، حيث كانت تنسب إلى الخليفة الذي ضربت في عصره، فكانت هناك "الدنانير المؤمنية" نسبة إلى الخليفة عبد المؤمن[3]، و"الدنانير اليوسفية" نسبة إلى أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[4]، أيضا "الدينار اليعقوبي" المنسوبة إلى الخليفة أبي يوسف المنصور[5].

وكان الدينار المؤمني الموحدي يعادل نصف دينار مصري من ضرب صلاح الدين، ولعل ضعف الدينار الموحدي في التجارة الخارجية يقد تفسيرا واضحا عن مضاعفة المنصور سنة 581هـ/1185م وزن الدينار الموحدي حتى أصبح معادلا للدينار الأيوبي المضروب في مصر[6] وأخرجته دار السكة بفاس أربع غرامات و70 في المائة من الغرام[7].

الغرام[7].

[1]– عبد النبي بن محمد: **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقية والأندلس**، مذكرة ماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف: عبد الرحمان قيس محمد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1979، ص 41.

[2]– عبد النبي بن محمد: **المرجع السابق**، ص 41.

[3]– ابن جبير: **المصدر السابق**، ص 17.

[4]– الناصري: **المرجع السابق**، ج2، ص 141.

[5]– مريم محمد عبد الله جبودة: **المرجع السابق**، ص ص 203، 204.

[6]– عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي**، ص 304.

[7]– عز الدين أحمد موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي**، (د ط)، دار الغرب الإسلامي،(د ب)، (د ت)، ص 297.

وتشير المصادر إلى أن العملة الموحدية كانت تمتاز بارتفاع قيمتها ليس فقط في بلاد المغرب، وإنما في المشرق الإسلامي أيضا، ونسبت أقوى العملات الموحدية إلى عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1145-1166م) فكان يقال الدينار المؤمني والدرهم[1] المؤمني.

وقد كانت العملة المغربية مقبولة في بلاد المشرق الإسلامي خاصة مصر، إذ كانت التجارة بينهما قائمة على العملة الذهبية، وعندما يدخل التجار المغاربة إلى مصر يحملون العملة المغربية إلى دور الضرب فيها ويسكونها لتعادل السكة المصرية، إلا أن قيمتها تتغير من مدينة إلى أخرى[2].

قام الخليفة عبد المؤمن باستبدال كل من العملات المرابطية والزيرية والحمادية بعملة واحدة هي العملة الموحدية التي اتخذت شكل المربع بالنسبة للدرهم الموحدي، ومن أهم مميزاته أنه لا يحمل اسم ملك ولا تاريخ صك والكتابة المزخرفة عادية[3].

وكان الدرهم الموحدي عبارة عن صحيفة رقيقة من معدن الفضة[4] يتراوح وزنه بين 1.50و 1.55جرام، وهو ما يساوي ثمانية وعشرون حبة من الشعير، ويبلغ قطره حوالي 15 ملم إلى 16 ملم[5]، وقد كتب على وجهه عبارة:

لا اله إلا الله الأمر كله لله لا قوة إلا بالله

وعلى الظهر عبارة: **الله ربنا محمد نبينا المهدي إمامنا**

---

[1]- الدرهم: جمعه دراهم ودراهيم، والدرهم ستون عشيرا، والعشير عشر القفيز، والقفيز عشر الجريب، والدرهم ستة دوانق، والدرهم من الدينار نصف وخمسه، أو سبعة أعشاره، فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، ويسمى المثقال من الفضة درهما، ومن الذهب دينارا، وهو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة، معلومة الوزن، أنظر أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص ص 150، 151، علي جمعة محمد: **المرجع السابق**، ص 19.

[2]- حسن خضيري: **المرجع السابق**، ص ص 143، 144.

[3]- رشيد بورويبة: **الجزائر في التاريخ: العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3، ص 334.

[4]- مريم محمد عبد الله جبودة: **المرجع السابق**، ص 207.

[5]- صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: **المرجع السابق**، ص 287.

وكان الاختلاف في وزن العملات الموحدية واضحا، إذ ضرب عبد المؤمن دراهم فضية تزن نصف دراهم النصاب وهي الدراهم الشرعية المقدرة قيمتها بخمسين حبة وخمسين حبة[1].

وقد تعرضت النقود الموحدية لجملة من المشاكل، كان لها الأثر الواضح على الحركة التجارية ، كاختلاف أوزان العملات النقدية الصادرة عن دور السكة، بالإضافة إلى مسألة تزوير العملة، مما خلق اضطرابا في السيولة المالية، والإخلال بقيمة الدينار الموحدي، الأمر الذي يؤثر سلبا على الاقتصاد بصفة عامة، والنشاط التجاري بنحو خاص[2]، لذلك عمدت الدولة الموحدية إلى اتخاذ إجراءات مشددة وفرض عقوبات صارمة في حق كل من ثبت تورطه في تهمة التزوير[3]، ويشير ابن خلدون إلى دور الحكام في حماية العملة من التدليس والغش، ويؤكد على ضرورة إشرافهم على سكها من خلال قوله:" **وهي وظيفة ضرورية للملك إذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات**"[4].

ب/المكاييل: تعتبر المكاييل من الوسائل وثيقة الصلة بالتعاملات التجارية إلى جانب العملة النقدية.

وتعرف المكاييل بأنها كل ما يكال به حديدا كان أو خشبا[5]، والمقصود الأداة التي يكتال بها، وهي تقدير الأشياء بحجومها[1]، وقد ورد الكيل في مواضع عدة في القران الكريم من خلال قوله تعالى:" **وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم**"[2]،

---

[1]– بغداد غربي: **المرجع السابق**، ص ص 84، 85.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 84.

[3]– عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي**، ص 301.

[4]– ابن خلدون: **المقدمة**، ص 250

[5]– نجلاء سويد إبراهيم صالح الشمري: "**المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة**"، مجلة الأستاذ، ع/203، (2012م)، ص 1489.

وتتمثل المكاييل التي استخدمتها بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الموحدية في تعاملاتها التجارية مع بلاد المشرق الإسلامي في:

المد: جمعه أمداد ومداد ومددة، وهو مكيال يعادل رطلان، أو رطل وثلث، أو هو مقدار ملء اليدين المتوسطتين، من غير قبضهما، وهو ربع الصاع[3].

وقد استعمل سكان المغرب الإسلامي نوعين من المد، المد القروي والمد النبوي الذي مقداره حسب قول العزفي:" **مد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أكثر من رطل ونصف ولا أقل من رطل وربع، وقال بعضهم رطل وثلث**"[4].

الصاع: مكيال لأهل المدينة يسع أربعة أمداد[5]، يذكر فيجمع على أصواع، ويؤنث فيجمع على أصوع، والصاع خمسة أرطال وثلثا رطل على رأي فقهاء الحجاز، وثمانية أرطال على رأي فقهاء العراق[6]، ويقول الونشريسي:" **أربع حفنات بكلتا اليدين من القمح أو غير ذلك، فهو مقدار الصاع الشرعي**"[7].

القسط: يقدر بنصف صاع، بمعنى النصيب[8]، وهو النصيب بالعدل كالنصف والنصفة[9] ، وقد ورد في القران الكريم:" **وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان**"[10].

---

[1]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 560.

[2]– **سورة الإسراء**، الآية 35.

[3]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 413، أنظر علي جمعة محمد: **المرجع السابق**، ص 36، أبو العباس أحمد العزفي السبتي: **المرجع السابق**، ص 126.

[4]– العزفي: **المرجع السابق**، ص 40.

[5]– علي جمعة محمد: **المرجع السابق**، ص 28.

[6]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 259.

[7]– الونشريسي: **المصدر السابق**، ج1، ص 398.

[8]– علي جمعة: **المرجع السابق**، ص38.

[9]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 358.

[10]– **سورة الرحمان**، الآية 09.

الوسق: بفتح الواو وسكون السين، والوسق أصله الحمل، وهو مكيال كان بالمغرب ويسمى الصحفة[1]، مقداره ستون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الحجاز[2]. وقد ذكر استخدام مكيال الوسق في مدينة مدينة فاس سنة 591هـ/1194م، إذ حلت بأهلها مجاعة في ذات السنة، فقام الشيخ محمد بن إبراهيم المهدوي ببيع ألف وسق من القمح للضعفاء وأخرهم في دفع الثمن بوثائق، فلما جاء أجل الدفع حل الوثائق في الماء، مخبرا إياهم بأن عمله لوجه الله تعالى[3].

القفيز: هو من الأرض قدر مائة وأربعين ذراعا، وبسع ثمانية مكاكيك[4]، يساوي اثنا عشرة صاعا أي 48 مدا وقد استعمله أهل المغرب بجميع أجزائه فوجد، نصف القفيز وربع القفيز وربع النصف[5]، يقول البكري:" **القفيز بالقيروان وأعمالها ثماني وبيات والويبة أربعة أثمان والثمنة ستة أمداد بمد أوفى من مد النبي صلى الله عليه وسلم.... القفيز مائتي مد وأربعة أمداد بمد النبي**"[6].

الويبة: هي وحدة للمكاييل المصرية، وهي كيلتان، أي ستة عشر قدحا، وهي اثنان وعشرون أو أربع وعشرون بمد النبي صلى الله عليه وسلم، أو ثلاث كيلات[7]، وقد ذرها البكري بأنها

---

[1]– علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 622.

[2]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 382، أنظر علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 41.

[3]– ابن أبي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 270.

[4]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 267.

[5]– كربوع مسعود: **نوازل النقود والمكاييل والموازين في الكتاب المعيار للونشريسي– جمعا ودراسة وتحليلا–** مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف رشيد باقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م، ص 117.

[6]– البكري: **المصدر السابق**، ص 26، 27.

[7]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 487.

تساوي أربعة أثمان، وكانت مستعملة في جميع أنحاء المغرب[1]. فهي تعادل: 16.5×2= 33لترا[2].

القدح: مكيال استخدم في بلاد الغرب الإسلامي لتحديد مقدار الزكاة، تكال به الحبوب ويعادل ستة أمداد من خمسة أرطال وثلث لكل مد[3].

واستعمل القدح أيضا كمكيال في مصر، إذ يقدر حجمه بـ: (16.5:8= 2.625لترا)[4]، 2.625لترا)[4]، ويقدر بالوزن حسب الشيخ تقي الدين بن رزين في الكلام على صاع الفطرة باثنين وثلاثين ألف حبة وسبعمائة واثنتين وستين حبة[5].

الإردب: جمعه أرادب، وهو مكيال ضخم لأهل مصر، يساوي أربعة وعشرون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم[6].

ج/ الموازين:

جمع وزن، وزنه، يزنه[7]، وزنا وزنة[8]، من وزن الشيء إذ قدره، وهو ما يقدر بالقسط والقبان[9]، والوزن أصل الكيل.

---

[1]- البكري: **المصدر السابق**، ص 27.

[2]- علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 42.

[3]- كربوع مسعود: **نوازل النقود**، ص 120.

[4]- علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 36.

[5]- أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص ص 354، 355.

[6]- علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 39.

[7]- الفيروز أبادي: **المصدر السابق**، ص ص 12، 38.

[8]- الزنة: هي التي يوزن بها، يقال هذه زنة عشرة وهذه زنة مائة، أنظر أبو هلال العسكري: **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، تحقيق عزة حسن، دار صادر، بيروت، 2011م، ج1، ص 319.

[9]- أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص ص 477، 475.

ويعرف الميزان بأنه الأداة التي تقدر بها الأشياء بوضعها في كفة بإزاء صنجات مقدرة في كفة أخرى[1]، وقد ورد لفظه في القران الكريم لقوله تعالى:" **الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان**"[2].

وقد استعملت الموازين للضرورة عند تعذر استعمال المكاييل، ومن الموازين التي شاع استعمالها في بلاد المغرب الإسلامي:

الأوقية: بضم الهمزة وكسر القاف وتشديد الياء، اسم لأربعين درهما من الذهب[3]، وقد اختلف اختلف وزنها من منطقة لأخرى، وتشير بعض الدراسات أنها تساوي 37.776غ[4].

المثقال: بكسر فسكون، وهو مقدار من الوزن لأي شيء كان من قليل أو كثير، والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة[5]، وقد استعمل كوحدة للوزن في الغرب الإسلامي ويقدر وزنه ب 4.72غ، وقد عرف به الموحدون في عملتهم الذهبية[6].

الرطل: بكسر الراء وفتحها، والكسر أفصح ويعتبر الرطل من وحدات الوزن الأساسية في كل من المغرب والمشرق الإسلاميين،وقد اختلف من منطقة لأخرى، فوجد رطل بغداد الذي يساوي مائة وثلاثون درهما، ورطل تونس زنته ستة عشر أوقية أما الرطل المصري فيساوي مائة وأربعون درهما[7]،و الرطل زنته عشر أوقية[8]

---

[1]– محمد عمارة: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1993م، ص 577.

[2]– **سورة الشورى**، الآية 17.

[3]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 42.

[4]– فاطمة بلهواري: **المرجع السابق**، ص 144.

[5]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 403.

[6]– كربوع مسعود: **نوازل النقود**، ص 180.

[7]– أحمد الشرباصي: **المرجع نفسه**، ص ص 195، 196.

[8]– القلقشندي: **المصدر السابق**، ج5، ص 114.

القنطار: هو اسم لمعيار يوزن كما هو الرطل والربع[1]، وقد ورد ذكره في القران الكريم بقوله تعالى:" **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة**"[2].

وكان مقداره الشرعي مائة رطل[3]، أي ما يبلغ حوالي 50.8 كلغ، ويختلف مقدار وزن القنطار من منطقة لأخرى، ومن سلعة لأخرى، ففي تونس القنطار يساوي مائة واثنان (102)، أو مائة وخمسة (105)، أو حتى مائة وعشرة (110)أرطال، مما يؤدي إلى رفع وزن القنطار من واحد (01)إلى خمس (05) كلغ تقريبا، وفي بجاية كان قنطار الكتان يقدر بمائة وخمسون(150) رطلا، أي 75.6كلغ، أما في عنابة اقل من قنطار بجاية وتونس ب أربعة (04) أرطال أي 48.3كغ[4].

د/ المقاييس: المقياس هو أداة للقياس والتقدير[5]، وتستخدم لقياس الأرض والأقمشة ونحو ذلك[6]، وقد استعمل التجار المغاربة أنواعا من المقاييس في تعاملاتهم التجارية، منها:

الذراع: بسط اليد ومدها، وأصله من الذراع وهو الساعد، وهو ما بين طرفي المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى[7]، وقد استعمله التجار المغاربة في أسواق الأقمشة[8].

الباع: مقدار مد اليدين، وهو يساوي أربعة أذرع، أي ما يعادل 1.855 مترا[9].

---

[1] – علي جمعة: **المصدر السابق**، ص 24.

[2]– **سورة آل عمران**، الآية 14.

[3]– محمد عيسى الحريري: **المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**، دار القلم، الأردن، 1985م، ص 297.

[4]– روبار برنشفيك: **المرجع السابق**، ج2، ص 261.

[5]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، 556.

[6]– الونشريسي: **المصدر السابق**، ج6، ص 292.

[7]– علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 50.

[8]– كربوع مسعود: **النظام المالي**، ص 375.

[9]– علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 52.

الميل: بكسر الميم، ويساوي ثلاثة ألاف ذراع، باعتبار أن الذراع اثنتان وثلاثون أصبعا عند أهل الهيئة القدماء[1]، وهو مقدار مد البصر من الأرض، ويساوي1609مترا[2].

البريد: كلمة فارسية يراد بها في الأصل البغل، وأصلها (بريده)، أي محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها، فعربت، ثم سمى الرسول الذي يركبه بريدا، والمسافة بين السكتين بريدا، وهو يساوي أربعة فراسخ[3]،

ويقول عبد الواحد المالقي:" **البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ألف ذراع وهي عشرة غلاو والغلوة ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعا والأصبع ست حبات من الشعير مصفوقة عرضا مضموما بعضها إلى بعض**"[4].

المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة، وجمعها مراحل، وتقدر ب: أربعة وعشرون (24 ميلا)[5]، وهي تساوي 99.750 مترا[6].

الشبر: هو الامتداد بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر، وهو مذكر، والشبر كيل الثوب بالشبر[7] ،ويقدر الشبر بست أصابع[8].

القدم: يساوي أربع قبضات[9]،و تقدر بحوالي ثلاثين (30) سم تقريبا[10].

---

[1]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 452.

[2]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 578.

[3]– أحمد الشرباصي: **المرجع نفسه**، ص 55.

[4]– رشيد العفاقي: "**المقادير الأوزان والنصب الشرعية من سكة الموحدين بالأندلس لعبد الواحد المالقي**"، مجلة الذخائر، ع/3، (2000م)، ص 04.

[5]– علي جمعة: **المرجع نفسه**، ص 57.

[6]– محمد عمارة: **المرجع نفسه**، ص 527.

[7]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 235.

[8]– علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 52.

[9]– علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 49.

[10]– محمد بن ساعو: **التجارة والتجار**، ص 60.

الفترة: هي المسافة بين السبابة والإبهام عند فتح اليد اليمنى[1].

القبضة: يبلغ طولها حوالي ثماني(08) سنتمترات، وتساوي أربعة أصابع، وسدس الذراع[2].

وهكذا تنوعت الأوزان والمكاييل والمقاييس التي اعتمدتها بلاد المغرب الإسلامي في معاملاتها التجارية، والتي خضعت لإشراف السلطة الحاكمة بشكل مباشر، حرصا منها على قمع كل أشكال الغش والتزوير، الأمر الذي أدى إلى خلق نوعا من الاستقرار، والازدهار التجاري في العهد الموحدي.

ثالثا: أهمية العلاقات التجارية وأثرها على البلدين:

تعد بلاد المغرب الإسلامي شريكا استراتيجيا مهما لبلاد المشرق الإسلامي خلال فترة العصر الوسيط، كونها منطقة جذب تجاري ومصدر للسلع والمحاصيل والمواد الخام المختلفة.

وقد عرفت الدولة الموحدية طرقا تجارية مع بلاد المشرق الإسلامي التي ساعدت على تطور وازدهار العلاقات التجارية بين البلدين، كما لعبت المدن والمراكز التجارية خاصة تلك التي تقع على الطرق التجارية البرية مثل سجلماسة وفاس ومراكش أو تلك التي تقع على الموانئ مثل سبتة والمرية ووهران دورا كبيرا في تنشيط الحركة التجارية[3]، فقد كانت كانت الموانئ الموحدية تستقبل السفن القادمة من مصر وبلاد الشام محملة بمختلف البضائع خاصة وأن مصر كانت على طريق قوافل الحجاج المسافرين لتأدية فريضة الحج وعادة ما كانت هذه القوافل تضم التجار والبضائع التي تحتاجها المدن المشرقية[4].

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص نفسها.

[2]- روبار برنشفيك: **المرجع السابق**، ج2، ص263.

[3]- سي عبد القادر: **المرجع السابق**، ص 55.

[4]- حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، مكتبة الفاتحين، القاهرة، 1980م، ص 67.

فالتجارة الموحدية المشرقية تميزت بالنشاط والحركية بين الطرفين، على الرغم من وجود بعض الاضطرابات السياسية بين الجانبين الموحدي والأيوبي بالبلاد المصرية، ومثال ذلك ما قام به بهاء الدين قراقوش[1] مولى تقي الدين عمر ابن أخ صلاح الدين الأيوبي ونائبه على مصر من غزو على الحدود الشرقية للدولة الموحدية سنة 575هـ/1179م، وتحالفه مع القبائل العربية بالمنطقة، وكذا استيلائه على المناطق الشرقية حتى بلغ القيروان[2]، الأمر الذي دفع الخليفة المنصور إلى الخروج على رأس حملته الكبرى سنة 582هـ/1186م، حيث تمكن فيها من القضاء على التحالف المسوفي العربي ضد الدولة الموحدية[3]، حيث أثرت هذه الاضطرابات السياسية على العلاقات الدبلوماسية الموحدية الأيوبية سلبا،إذ امتنع الخليفة الموحدي المنصور عن تقديم الدعم والمساعدة للأيوبيين من أجل القضاء على الوجود الصليبي في عكا وصور وطرابلس من بلاد الشام[4].

وعلى الرغم من هذه الاضطرابات والمشاكل السياسية والدبلوماسية بين الطرفين الموحدي والأيوبي، فان العلاقات التجارية بين المغرب ومصر بقيت قوية، ويعود ذلك لرابطة الجوار الجغرافي ووحدة الدين الإسلامي من جهة، ونتيجة للخطر المشترك الذي هدد العالم الإسلامي من جانب الطرف الأوروبي المتمثل في الحروب الصليبية من جهة أخرى، إضافة إلى ذلك موقع مصر المهم الواقع على طريق الحج الرابط بين بلاد افريقية والمغرب وبلاد الحجاز، وما يتميز به هذا الطريق من امتداد طبيعي خال من الفواصل والعقبات[5].

وتشير المصادر إلى تواجد المغاربة في بلاد المشرق وعلى رأسها مصر التي كانت محطة تجارية برية ضرورية، كون أن وكيل التجار المغاربة كان موجودا بها، بالإضافة إلى

---

[1]– عز الدين موسى: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983م، ص ص 19– 31.

[2]– ابن خلدون: **العبر**، ج 6، ص 254–328.

[3]– بغداد: **المرجع السابق**، ص 254.

[4]– القلقشندي: **المصدر السابق**، ج6، ص ص 529، 530.

[5]– مريم محمد عبد الله: **المرجع السابق**، ص 192.

استقرار العديد من الشخصيات المغربية على أرضها مثل أبي محمد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن علي القيرواني الأصل، المصري الدار(636هـ/1239م)[1]. كما تذكر المصادر الجغرافية عن نشاط الحركة التجارية بين المغرب الموحدي والمشرق الإسلامي، وتردد التجار المشارقة على بلاد المغرب، وكذا تنقل السلع المغربية إلى بلاد المشرق، مقابل ورود المنتوجات المشرقية نحو بلاد المغرب[2] .

إن تنوع الصادرات والواردات يعكس بوضوح العلاقات الطيبة والترابط بين الدولة الموحدية وبلاد المشرق الإسلامي، كما يدل على الحرية التي كان يتمتع بها التجار المشارقة داخل الدولة الموحدية فقد كانوا يصلون إلى المدن الجنوبية مثل سجلماسة وأغمات دون أن يتعرض لهم أحد[3].

[1]– بغداد: **المرجع السابق**، ص 257.

[2]– الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 303، 366.

[3]– سي عبد القادر: **المرجع السابق**، ص 61.

الخاتمة

الخاتمة:

مـن خـلال دراسـتنا لموضـوع العلاقـات التجاريـة بـين دولـة الموحـدين والمشـرق الإسلامي، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات نذكرها فيما يلي:

- ✓ إن الموقـع الإسـتراتيجي الـذي تميـزت بـه بـلاد المغـرب الإسـلامي قـد كـان لـه دورا كبيـرا فـي ازدهـار العلاقـات التجاريـة بـين الدولـة الموحديـة والمشـرق الإسلامي.
- ✓ شـهدت بـلاد المغـرب بسـط نفـوذ علـى كافـة المجـال الجغرافـي عقـب الحكـم الموحـدي وبفضـل سياسـتها عرفـت المنطقـة اسـتقرارا سياسـيا وبالتـالي قـوة ماليـة وعسـكرية ،حيـث ربطـت منطقـة بـلاد المغـرب علاقـات تجاريـة مـع شـعوب العـالم خاصـة المشـرق الإسـلامي ، أيـن تجسـدت هـذه العلاقـات فـي اتسـاع ونشـاط الحركـة التجاريـة الخارجيـة بـين المنطقتـين حيـث عرفـت تنوعـا فـي المبادلات التجارية وتنوع المواد المتبادلة بينهما.
- ✓ كـان للمسـالك والطـرق التجاريـة البريـة منهـا والبحريـة أهميـة بالغـة فـي تـرويج التجـارة الموحديـة سـواء الصـادر منهـا نحـو بـلاد المشـرق الإسـلامي، أو الوارد اليها.
- ✓ بـروز مراكـز تجاريـة هامـة فـي بـلاد المغـرب مثـل : سـلا وطنجـة وتـونس، والتـي سـاهمت مسـاهمة فعالـة فـي تنشـيط وتـدعيم الحركـة التجاريـة وتسـويق المبـادلات التجاريـة مـن خـلال حركـة الاسـتيراد والتصـدير بـين المنطقتـين، أمـا بالنسـبة لـبلاد المشـرق الإسـلامي فقـد كانـت مدينـة الإسـكندرية والقـاهرة وعـذاب والفسـطاط وجـدة فـي الحجـاز مـن أهـم المراكـز التـي شـهدت رواجـا كبيـرا للتجـارة البريـة والبحريـة وذلـك لقربهـا مـن البحـر المتوسـط والـذي سـاعدها علـى الاحتكـاك بالدولة المغربية.

- ✓ شـهدت العلاقـات التجاريـة بـين الطـرفين نشـاطا وازدهـارا واسـعا مـن حيث تنوع وتعدد السلع والمنتوجات المتبادلة بينهما.
- ✓ إن العلاقـات التجاريـة التـي ربطـت بـين المغـرب الموحـدي والمشـرق الإسـلامي،كان لهـا الأثـر البـارز مـن خـلال خلـق نـوع مـن التفاعـل الاقتصـادي والثقـافي بـين شـعوب المنطقتـين، ممـا سـمح بانتقـال الثقافـات والعـادات بينهمـا، فنشـأت علـى اثـر ذلـك قـوة سياسـية وعسـكرية ودينيـة موحـدة ضـد أي تـدخل أو احـتلال صـليبي بسـبب التهديـد الأوربـي الـذي شـهده العـالم الإسـلامي فـي تلـك الفترة.

.

الملاحق

الملحق رقم(01) [1]:

خريطة تبين امتداد الدولة الموحدية في المغرب والأندلس

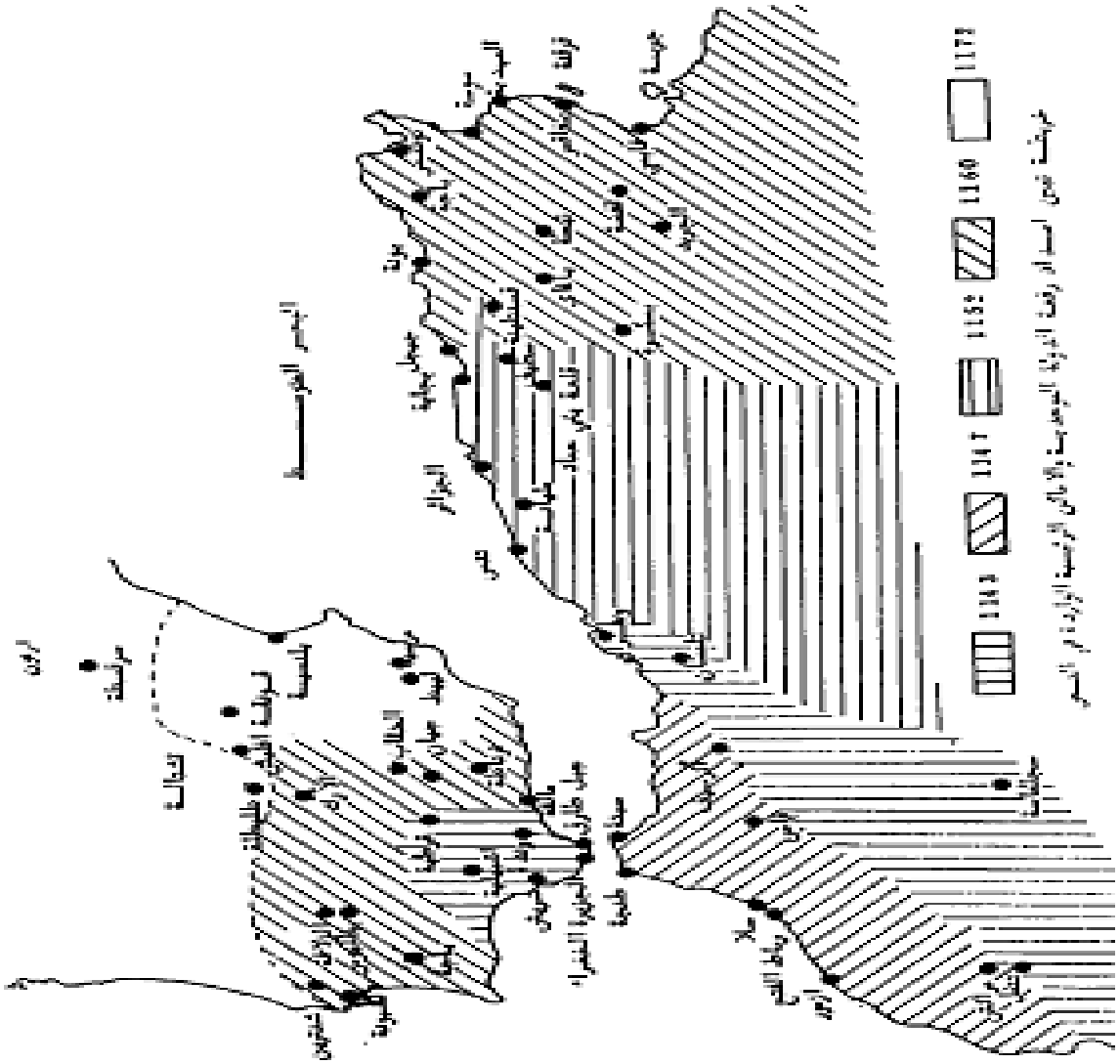

[1]– لي روجر تورنو: حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تعريب أمين طيبي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، م1998 ، ص 271.

الملحق رقم(02)[1]:

جدول للخلفاء الموحدين

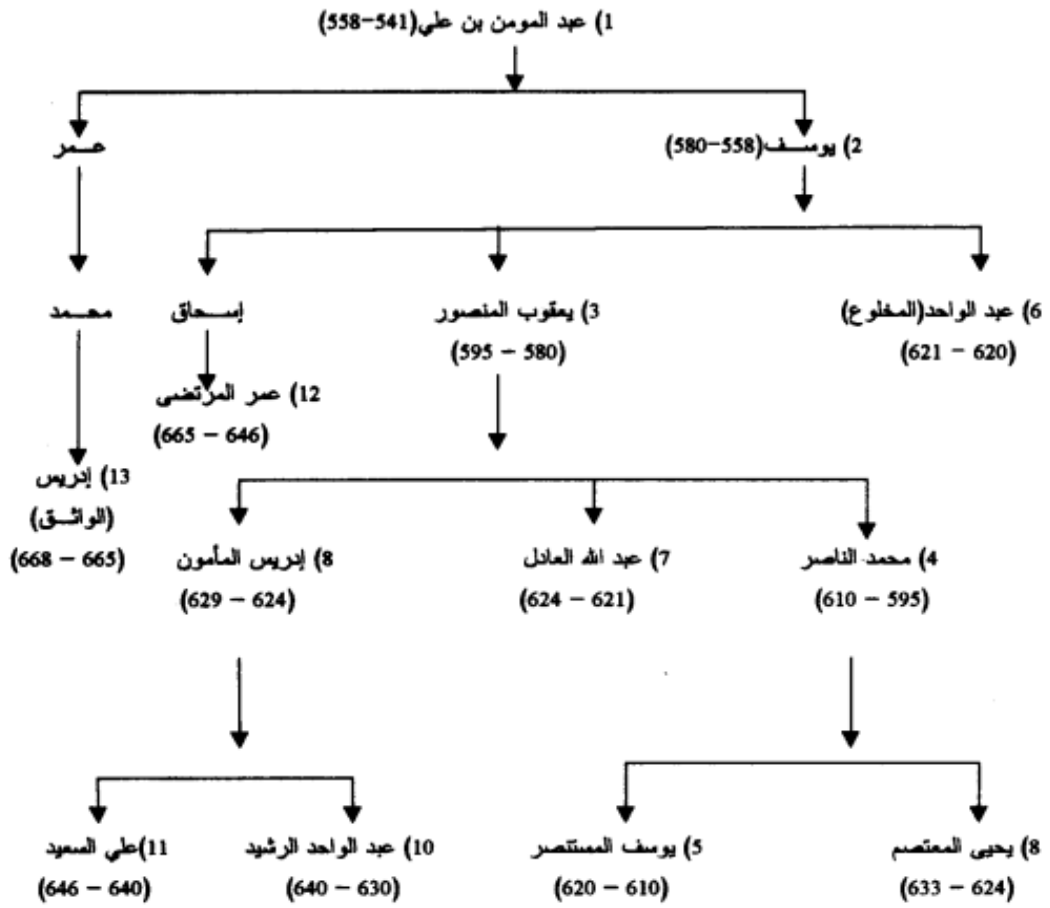

[1] – مؤلف مجهول: رسائل موحدية، تحقيق أحمد العزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، القنيطرة،(د.ب)، 1998م، ج2، ص 217.

الملحق رقم (03)[1]:

خريطة الطرق والمسالك التجارية للدولة الموحدية:

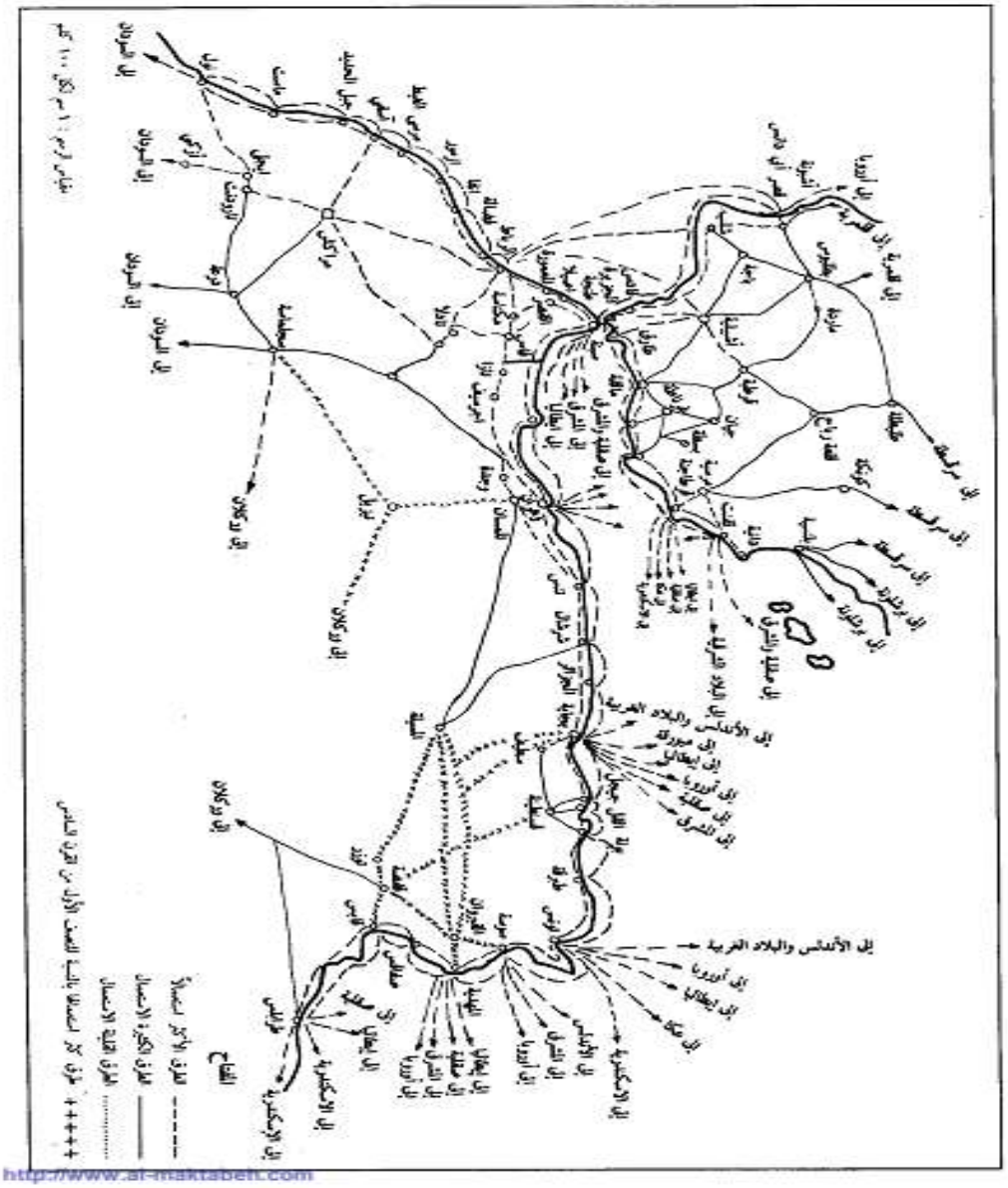

http://www.al-maktabeh.com

[1] – عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 310.

الملحق رقم (04)[1]:

نماذج لبعض الدراهم في العهد الموحدي:

ظهر الدرهم

وجه الدرهم

ظهر الدينار

وجه الدينار

[1] – ابتسام مرعى خلف الله: المرجع السابق، ص 459.

الملحق رقم (05)[1]:

صورة توضح اشكال العملة الموحدية

أبو محمد عبد المؤمن (524-558هـ)

أبو يعقوب يوسف الأول (558-580هـ)

[1]- Tim Wilkes : Islamic Coins and their values, V.I, the Mediaeval Period, 2015, London, P 67.

الملحق رقم (06)[1]:

دينار موحدي باسم عبد الله محمد الناصر يحمل عبارة (الحمد لله)

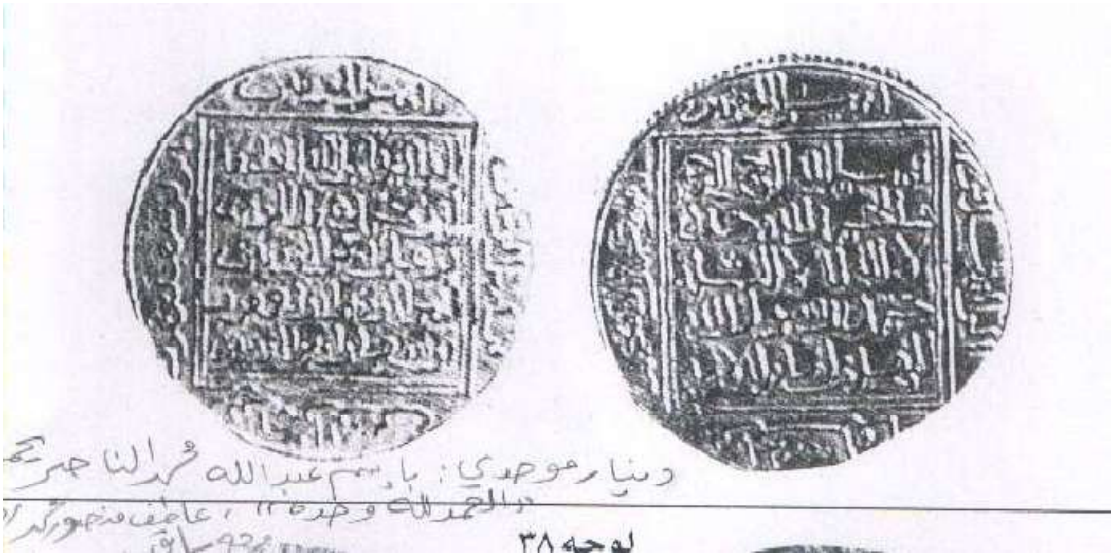

دينار موحدي باسم أبي حفص عمر المرتضى ضرب سبتة يحمل عبارة (الحمد لله وحده)

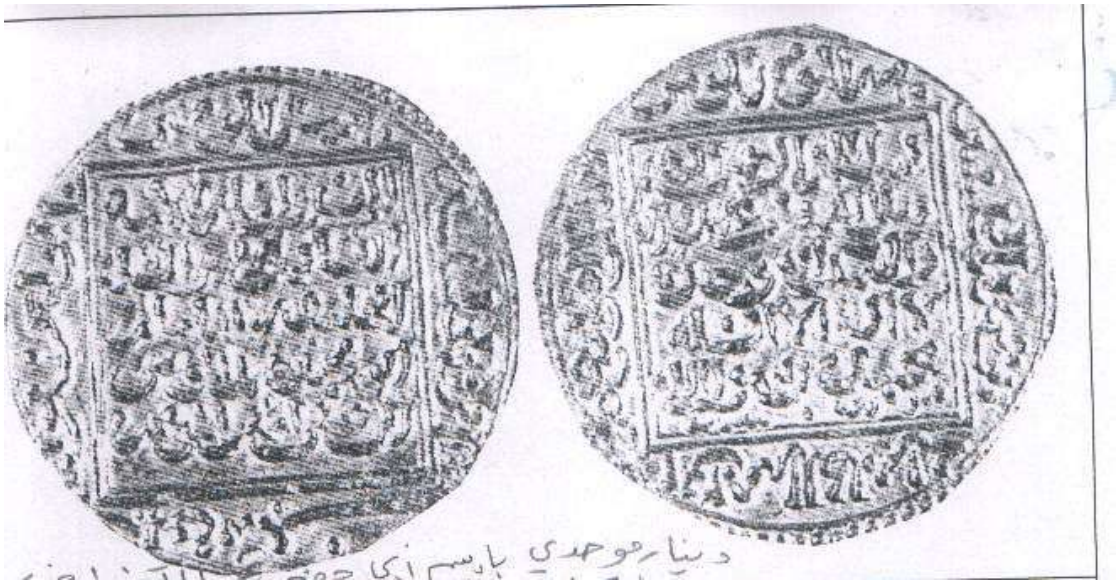

[1] – مريم عبد الله جبودة: المرجع السابق، ص 288.

الملحق رقم (07)[1]:

نماذج لبعض الدراهم خلال العهد الموحدي:

[1] – محمد مشموش، تطور شكل السكة الموحدية من خلال أربع نماذج غير منشورة للدرهم المستدير، دورية كان التاريخية، ع/17، (سبتمبر 2012م)، ص33.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1/ المصادر:

*ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1233م):

1- **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، (دت)، ج1.

*الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني الشريف (ت 560هـ/1165م):

2- **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

*ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي (ت 779هـ/1377م):

3- **رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق كرم البستاني، دار الفكر، (د ب ن)،(د ت ن).

*البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت487هـ/1094م):

4- **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر،(د س ن).

*البيدق، أبو بكر بن الصنهاجي (ت 555هـ/1160م):

5- **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

6- **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

*ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم يبن عبد السلام النميري الحراني (ت 728هـ/1326م):

7- **الفتاوى الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عدا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.

*ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي الشاطبي (ت 614هـ/1217م):

8- **رحلة ابن جبير**، (د ط)، دار صادر، بيروت، (د ب).

*الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنعم (ت 717هـ/1314م):

9- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، 1984م.

*ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي الغدادي(ت 387هـ/977م):

10- **صورة الأرض**، (د ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

*ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت 300هـ/ م تقريبا):

11- **المسالك والممالك**، (د ط)، دار صادر، دار أفنست ليدن، بيروت، 1989م.

*ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت 776هـ/1374م):

12- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، 1977م.

13- رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1998م.

* ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الخضرمي (ت 808هـ/1406م):

14- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.

15- مقدمة ابن خلدون، تحقيق م كاتمرير، مكتبة لبنان، بيروت، 1992.

*ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م):

16- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م.

*الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ/1271م):

17- طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلال، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، 1974م.

*ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1092هـ/1681م)"

18- المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1869م.

*ابن أبي زرع الفاسي (ت 726هـ/1315م):

19- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

*الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 894هـ/1488م):

20- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

*أبو زيد القيرواني، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان (ت 386هـ/996م):

21- النوادر والزيادات على ما في المدّونة من غيرها من الأمهات، تحقيق محمد الأمين بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م.

* ابن سماك العاملي (ت 750هـ/1349م):

22- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

*ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت 594هـ/1198م):

23- المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1964م.

*ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ/1313م):

24- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1983م.

*العزفي، أبو العباس أحمد العزفي السبتي (ت 633هـ/1235م):

25- إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تحقيق محمد الشريف، المجمع الثقافي، ابوظبي، 1999م.

* ابن عماد الدمشقي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت 1098هـ/1686م):

26- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1986م.

*الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب (ت 817هـ/1414م):

27- القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسّة الرسالة مؤسسّة الرسالة، ط8، بيروت، 2005م.

*ابن القطان، أبو الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك (ت 628هـ/1231م):

28- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.ب)، 1990.

* القفطي، جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف (ت 646هـ/ 1247م):

29- أخبار العملاء بأخبار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م.

*القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ/1418م):

30- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م.

*ابن تومرت، محمد بن عبد الله الهرغي المصمودي (ت 524هـ/1129م):

31- أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

*المسعودي، أبو الحسن بن علي (ت 346هـ/957م):

32- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف سعد داغر، دار الهجرة للنشر، إيران، 1956.

* أبو هلال العسكري (ت 395هـ/1005م):

33-التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، دار صادر، بيروت، لبنان، 2011م.

*عبد الواحد المراكشي، محي الدين بن علي التميمي (ت 647هـ/1249م):

34- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م.

*الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ/1505م):

35- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، تقديم محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

*مؤلف مجهول (كاتب مراكشي ق 6هـ/12م):

36- الاستبصار في عجائب الأمصار،تحقيق عبد الحميد سعد زغلول، (د.د.ن)، (د. ب)، (د. ت).

*مؤلف مجهول:

37- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط1، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1954م.

*مؤلف مجهول:

38-رسائل موحدية، تحقيق أحمد العزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، (د ب)، 1998م.

2/ المراجع العربية:

*أبو مصطفى السيد كمال:

1-**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، (د س ن).

*أبو رميلة هشام:

2-علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية بالأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان، 1984م.

*أشباخ يوسف:

3- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة.

*برنشفيك روبار:

4- **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن15**، تعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

*بعيزيق صالح:

5- بجاية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2006.

*بن قربة صالح يوسف:

6- عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

*بلهواري فاطمة:

7- التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، منشورات الزمن، الرباط، 2010م.

*بن منصور عبد الوهاب:

8-قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1986م،ج9.

*بيار جورج:

9-معجم المصطلحات الجغرافية، تر: حمد الطفيلي، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م.

*بورويبة رشيد:

10- الجزائر في التاريخ: العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

*الحريري محمد عيسى:

11- المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الأردن، 1985.

*حسين حمدي عبد المنعم:

12- التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1998م.

13- مدينة سلا في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

*حسين مؤنس:

14- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1997.

*حسن أحمد محمود:

15- قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة.

*خذيري حسن أحمد:

16- علاقات الفاطميين في مصر ودول المغرب(326-567هـ/973-1171م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د س ن).

*سالم عبد العزيز:

17- تاريخ المغرب الكبير،دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، 1969م، ج2.

*الشرباصي أحمد:

18- المعجم الاقتصادي الإسلامي، (د ط)، دار الجيل، (د ب ن)، 1981م.

*صبحي عبد المنعم:

19- تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين (21-648هـ)، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

20- العلاقات بين مصر والحجاز في زمن الفاطميين والأيوبيين، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1933.

*الصلابي علي محمد:

20- صفحات من التاريخ الإسلامي(دولة الموحدين)، (دط)، دار البيارق للنشر، عمان، 1998.

* الطيبي أمين توفيق:

21- دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس،الدار العربية للكتاب، تونس، 1977م.

*عدوان أحمد محمد:

22- موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1990م.

*عروق حفصة:

23- الفكر العسكري عند الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، دار شطايبي للنشر، الجزائر، 2013.

*عزت عبد المحسن محمد وضياء:

24- قاموس المصطلحات الجغرافية والطوبوغرافية، دار غيداء للنشر، الأردن، 2016م.

* علي محمد جمعة:

25- المكاييل والموازين الشرعية، ط2، القدس للإعلان والنشر والتسويق القاهرة، 2001م.

*عمارة محمد:

26- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1993م.

*عنان محمد عبد الله:

27- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط2، مكتبة الخاشجي، القاهرة، 1990.

* فرحات حليمة والسبتي عبد الأحد:

28- المدينة في العصر الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م.

* الفقي عبد الرؤوف:

29- تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د س ن).

* قويدر محمد علي أحمد:

30- التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في عصر الموحدين (541-667هـ/1145-1269م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (دت).

* لي روجر تورنو:

31- حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تعريب أمين طيبي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.

*كاربخال ماراموا:

32- إفريقيا، ترجمة محمد حجي واحمد توفيق وآخرون، (د.ط)، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1984م.

*مرعى خلف الله ابتسام:

33-العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (524-936هـ/1130-1529م)، (د ط)، دار المعارف، الإسكندرية، 1985م.

* عز الدين عمر أحمد موسى:

34- الموحدون في المغرب الإسلامي، (دط)، دار الغرب الإسلامي، (د ب ن)، (د س ن).

35- النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983م.

*النجار عبد المجيد:

36- المهدي بن تومرت حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، 1983م.

*الناصري أحمد بن خالد:

37- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

*هدية محمد:

38- اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (دط)، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018م.

*هني أحمد:

39- العملة والنقود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

*يوسف جودت عبد الكريم:

40- والرابع هجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ت).

3/ الكتب الأجنبية:

*Wilkes Tim:

-"Islamic coins and their values." V.I. the mediaeval peried, London, (2015).

4/ المقالات والمجلات:

*أحمد علي:

1- "**بلاد الشام في نظر المغاربة و الأندلسيين منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع للهجري**"، مجلة التاريخ العربي، العدد 9، (2000م).

* الشمري نجلاء سويد ابراهيم صالح:

2- "المكاييل و الأوزان الشرعية و مايعادلها بالأوزان المعاصرة"، مجلة الأستاذ ، العدد 203، (2012م).

* المستادي ريهام:

3- "تاريخ التجارة العربية الإسلامية" بغداد القاهرة"، دورية كان االتاريخية، العدد السادس، (ديسمبر 2009م).

* بلعربي خالد :

4- "**الأسواق في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني**" ، دورية كان التاريخية ، العدد6، (ديسمبر 2009م).

*عمر سي عبد القادر:

5- "**إسهامات الدول الموحدية في الإزدهار التجاري للمغرب الإسلامي**"، مجلة كان التاريخية، العدد 2، (يونيو 2016).

* الغفاقي رشيد:

"**المقادير والأوزان والنصب الشرعية من سكة الموحدين بالأندلس لعبد الواحد المالقي**"، مجلة الذخائر، ع/3، (2000م).

* مسعد محمد عبد الله:

6- "**أسواق المغرب الأقصى في عصر دولة الموحدين(609-541 هـ /1212-1195 م)**"، مجلة كلية الأداب، جامعة قناة السويس، العدد 29، (جوان 2009م).

*ممشوش محمد:

7- "**تطور شكل السكة الموحدية من خلال أربع نماذج غير منشورة للدرهم المستدير**"، دورية كان التاريخية، ع/17، (سبتمبر 2012م).

*Bourouiba Rachid:

8-"**La doctrine almohade**" **In Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**,n°/13-14, (1973), Mélanges, le tourneau.

5/ الرسائل الجامعية:

*بن ساعو محمد:

1- **التجارة والتجار في المغرب الإسلامي في القرن 7-10هـ/ 13-15م**، إشراف مسعود مزهودي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014.

* بن محمد علي عبد النبي:

2- مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقية والأندلس، مذكرة ماجستير في الحضارة و النظم الإسلامية، إشراف عبد الرحمان قيس محمد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1979.

* جبودة مريم محمد عبدالله:

3- التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي و الحفصي ، (970-555هـ/ 1160-1582م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب من قسم التاريخ، إشراف سامية مصطفى سعد، جامعة الزقازيق، 2008م.

* صديقي عبد الجبار:

4- سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف مكيوي محمد، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014 م.

* غربي بغداد:

5- العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016م.

* غرداين مغنية:

6- نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ ، تخصص المغرب الإسلامي، رسالة غير منشورة، إشراف: لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016م.

* كربوع مسعود:

6- نوازل النقود والمكاييل والموازين في الكتاب المعيار الونشريسي جمعا و دراسة وتحليلا، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف رشيد باقة ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية ،جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013م.

* كربوع مسعود:

7- النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي، (من القرن الثاني إلى التاسع هجري)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة باتنة 1، 2018م.

فـــهـرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الآية الإهداء شكر وعرفان قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ح
الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية في بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين خلال العهد الموحدي.	
أولا: الأوضاع السياسية للموحدين ببلاد المغرب.	11
1- أصل الموحدين.	11
2- قيام الدولة الموحدية.	11
3-تأسيس الدولة الموحدية.	20
أ-مبايعة عبد المؤمن بن علي وتوحيده لبلاد المغرب.	20
ب- اهتمام عبد المؤمن بن علي بالأندلس.	24
ج- خلفاء عبد المؤمن .	26
ثانيا: الأوضاع السياسية للمشرق الإسلامي.	30
1- قبل العهد الموحدي.	30
2-خلال العهد الموحدي.	**31**
ثالثا: الوضع التجاري في بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين قبل العهد الموحدي.	32
1- الوضع التجاري في بلاد المغرب قبل العهد الموحدي.	32
2- الوضع التجاري في بلاد المشرق قبل العهد الموحدي.	35
الفصل الأول: العوامل المتحكمة في العلاقات التجارية بين المغرب الموحدي والمشرق الإسلامي.	

أولا: العوامل المتحمة في التجارة بين المنطقتين.	39
ثانيا: الطرق والمسالك التجارية.	41
أ-الطرق البرية مع بلاد المشرق الإسلامي.	41
ب-المسالك البحرية.	43
ثالثا: أهم المراكز والمؤسسات التجارية.	44
1- المراكز التجارية.	44
أ- المراكز التجارية في المغرب.	44
ب - المراكز التجارية في المشرق.	47
2-المؤسسات التجارية.	53
أ-الأسواق.	53
ب-الفنادق.	55
ج-القيساريات.	57
3-وسائل النقل التجاري البري والبحري.	57
أ-وسائل النقل البري.	57
ب-وسائل النقل البحري.	59
الفصل الثاني: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين المنطقتين.	
أولا: الصادرات والواردات.	62
1-الصادرات.	**62**
2-الواردات.	**65**
ثانيا: أساليب التعامل التجاري.	66
1-طرق وتقنيات التعامل التجاري.	66
2-وسائل تنظيم االتعامل التجاري.	72
أ-العملة النقدية.	72
ب-المكاييل.	77
ج-الموازين.	80

د–المقاييس	82
ثالثا: أهمية العلاقات التجارية وأثرها على البلدين.	84
الخاتمة	88
الملاحق	91
قائمة المصادر والمراجع	97
فهرس الموضوعات	115